الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

الكابالا

تأثيرها على

اليهودية والمسيحية

بواسطة

بيرنهارد بيك، دكتور في الطب .

شيكاغو لندن

شركة المحكمة المفتوحة للنشر

[١٩١٣]

إشعار الإسناد

انقر للتكبير

غطاء

انقر للتكبير

صفحة العنوان

انقر للتكبير

الصفحة اليسرى

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

محتويات

أنا .

الثاني .

ثالثا .

فِهرِس

< الصفحة ١١٣ >

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ٢] [ص ٣]

الكابالا .

مقدمة . على الرغم من أن القبالة تنتمي إلى الماضي، فإنها مع ذلك تطالب باهتمامنا بسبب الاهتمام الذي يوليها لها رجال مثل ريموند لولي، "الدكتور المتنور" كما لُقّب (توفي عام ١٣١٥)؛ وجون بيكوس دي ميراندولا (١٤٦٣-١٤٩٤)؛ وجون روشلين (١٤٥٥-١٥٢٢)؛ وكورنيليوس هنري أجريبا فون نيتيشيم (١٤٨٦-١٥٣٥)؛ وجون المعمدان فون هيلمونت (١٥٧٧-١٦٤٤)؛ والباحثان الإنجليزيان روبرت فلود (١٥٧٤-١٦٣٧) وهنري مور (١٦١٤-١٦٨٧). ومن الصعب أن نحدد إلى أي مدى تأثر ثيوفراستوس باراسيلسوس (١٤٩٣-١٥٤١) ويعقوب بوهم (١٥٧٥-١٦٢٤)، الملقب بـ "فيلسوف تيوتونيكوس"، بالعقائد القبالية. وعلى أية حال فإن الأسماء المذكورة من قبل كافية للفت الانتباه إلى نظام ثيوصوفي شغل عقول العلماء اليهود والمسيحيين .

من المدهش مدى ندرة الأدب الإنجليزي عن الكابالا.
صحيح أننا في كتاب تاريخ اليهود الذي كتبه باسناج في لندن عام ١٧٠٨، نجد أن

[ص ٤]

إن هناك وصفًا مطولًا لهذه الفلسفة اللاهوتية (ص ١٨٤-١٨٥٦)؛ ولكن هذا الوصف موجود أصلاً في العمل الفرنسي Histoire des Juifs، للمؤلف نفسه. يشير جون جيل (توفي عام ١٧٧١) في " Dissertatio de genuina Punctorum Vocalium Hebraicorum Antiquitate، Cappellum contra، Waltonum"، إلخ، الذي سبقه في كتابه Clavis Pentateuchi، إدنبرة، ١٧٧٠، إلى الزوهار لإثبات قدم نقاط الصوائت العبرية، لأنه ينص على أن "نقاط الصوائت صدرت من الروح القدس الذي كتب الكتاب المقدس"، إلخ (في سفر نشيد الأناشيد ٥٧ب؛ طبعة أمستردام، ١٧٠١). وبطبيعة الحال، طالما كان يُعتقد أن القبالة هي وحي حقيقي من الله، وكان يُعتقد أن سمعان بن يوخاي (من القرن الثاني) هو مؤلف الزوهار، الذي نقل إليه الله جميع الأسرار، فقد كان من الطبيعي أن نؤمن بقدم نقاط العلة وألوهيتها .

يقدم جون ألين (توفي عام ١٨٣٩) في كتابه "اليهودية الحديثة"، لندن، ١٨١٦ (الطبعة الثانية ١٨٣٠) أيضًا وصفًا للكابالا، حيث يزعم قدم كتاب الزوهار، الذي يعتبره المصدر الأساسي للكابالا. وإذا تجاوزنا كتاب دين ميلمان (توفي عام ١٨٦٨) "تاريخ اليهود"، لندن، ١٨٢٩ (الذي أعيد طبعه كثيرًا)، والذي نجد فيه بطبيعة الحال أيضًا إشارات إلى الكابالا، فإننا نذكر جيه دبليو إيثريدج (توفي عام ١٨٦٦)، مؤلف كتاب القدس وطبرية؛ وسورا وكوردوفا، وهو كتاب من تأليف جون ألين.

[ص ٥]

[تستمر الفقرة] دراسة عن التعليم الديني والمدرسي لليهود، صُممت كمقدمة للأدب العبري، لندن، ١٨٥٦. يبدو أن هذا المؤلف كان على دراية بأبحاث العلماء اليهود في ألمانيا، لكنه مع ذلك يلتزم بشدة بوجهة النظر التقليدية. لذلك يلاحظ في الصفحة ٣١٤ :

" لقد تم تقديم اعتراضات على صحة كتاب الزوهار باعتباره عملاً من أعمال المدرسة الكابالية المبكرة، ولكنها ليست بالخطورة الكافية لتستحق تحقيقاً موسعاً. إن الرأي الذي ينسبه إلى موسى دي ليون في القرن الثالث عشر باعتباره عملاً زائفاً، لا يؤمن به إلا القليل من المتعلمين في هذا الموضوع في أيامنا هذه. إن الإشارات إلى شمعون بن يوحاي والكابالا في التلمود، والأدلة الداخلية الوفيرة الموجودة في الكتاب نفسه، تُظهر أقوى احتمال، ليس أن شمعون نفسه كان مؤلفه، بل إنه ثمرة ونتيجة لتعليماته الشخصية، ودراسات تلاميذه المباشرين ."

يمكننا أن نقول إن وجهة نظر إيثريدج هي أيضًا وجهة نظر أد. فرانك، مؤلف كتاب Systeme de la Kabbale ou la philosophie religieuse des Hebreux، باريس، ١٨٤٣ (الطبعة الثانية ١٨٩٢)؛ ترجمه إلى الألمانية أ. جيلينيك (جيلينيك)، Die Kabbala oder die er HebraerReligionsphilosophie d، لايبزيج، ١٨٤٤، والذي يجب مقارنته به.

[تستمر الفقرة] DH Joel، Die Religionsphilosophie des Sohar، ibid.، ١٨٤٠، وهو ملحق جيد للغاية لعمل فرانك. ولكن فحص الأعمال التي نشرها Zunz، Die gottesdienstlichen Vortrage der Juden، Berlin، ١٨٣١، p. ٤٠٥؛ Geiger، Melo Chofnayim، ibid.، ١٨٤٠، introduction، p. xvii؛ Sachs، Die religiose Poesie der Juden in Spanien، ibid.، ١٨٤٥، p. ٣٢٧؛ Jellinek، Moses Ben Schem Tob de Leon، Leipsig، ١٨٥١، كان من الممكن أن يقنع Etheridge بأن Zohar، كتاب مدرسي للقبالة، هو "اختلاق زائف" لموسى دي ليون في القرن الثالث عشر. إن ما ذكره لانداور (توفي عام ١٨٤١) في مقالاته عن القبالة والتي نشرت في Litteraturblatt des Orients، ١٨٤٥، ص. ١٧٨ وما يليه، ١٨٤٦، ص. ١٢ وما يليه، ينسب تأليف الزوهار إلى إبراهيم بن صموئيل أبو العافية نحو نهاية النصف الثاني من القرن الثالث عشر، هو الأكثر ثقلاً وإفادة لأنه بدأ في الأصل بآراء ذات طابع معاكس تمامًا (شتاينشنايدر، الأدب اليهودي، ص. ٢٩٩). ومع ذلك، كان كتاب إيثريدج عملاً جيدًا؛ لقد كان محاولة جديرة بالثناء من قبل مسيحي إنجليزي لتعريف الناطقين باللغة الإنجليزية بالأدب اليهودي ما بعد الكتاب المقدس .

بعد أربع سنوات من نشر العمل المذكور أعلاه، نشر القس ويستكوت (توفي عام ١٩٠١) كتابه "مقدمة لدراسة الأناجيل"، لندن ،

[ص ٧]

[تستمر الفقرة] ١٨٦٠، حيث يشير عرضًا إلى القبالة، دون تبني وجهة نظر إيثريدج فيما يتعلق بتأليف الزوهار؛ أوه على العكس من ذلك يقول (ص ١٥٩، بوسطن، ١٨٦٧): "إن كتاب الزوهار، أو كتاب الروعة، مدين بوجوده إلى الحاخام موسى من ليون في القرن الثالث عشر"، ويقول في ملاحظة، "لقد أثبت جيلينيك ذلك بشكل مرضٍ في رسالته، موسى بن شيمتوب دي ليون ورواية سينا زوم سوهار، لايبزيج، ١٨٥١. إن الموافقة الحارة من جوست كافية لإزالة أي شك متبقي حول صحة استنتاج جيلينيك: A Jellinek und die Kabala، لايبزيج، ١٨٥٢ ".

نشر كتاب جيلينيك Beitrage zur Geschichte der Kabbala، جزأين، Leipsic، ١٨٥٢؛ وكتابه Auswahl kabbalistischer Mystik، الجزء الأول، المرجع نفسه،

١٨٥٣؛ " Ver such einer umstandlichen Analyze
des Sohar" لستيرن (في بن تشانانجا، Monatsschrift
fur judische Theologie، المجلدات من الأول إلى
الرابع، زيجيدين، ١٨٥٨-١٨٦١)؛ Jost' Geschichte s
des Judenthums und seiner Sekten، المجلد. III،
ص ٦٦-٨١، ليبسيك، ١٨٥٩؛ وعلى الأخص كتاب Graetz
Geschichte der Juden، [*١] المجلد. السابع، ص
٧٣-٨٧، ٤٤٢٤٥٩؛ ٤٨٧-٥٠٧، لايبزيـج، ١٨٦٣، مهدت
الطريق لمقال كريستيان د. جينسبيرج (النادر جدًا الآن)

[ص ٨]

[تستمر الفقرة] الكابالا، لندن، ١٨٦٥. وبطبيعة الحال، يتبنى نتائج الدراسات الحديثة ويرفض تأليف سمعان بن يوشاي .

بقدر ما نعلم، لم يُنشر أي شيء باللغة الإنجليزية منذ عام ١٨٦٥. يقدم كتاب "الكابالا المكشوفة" لـ إس إل إم ماذرز،

لندن، ١٨٨٧، ترجمة لبعض أجزاء من الزوهار، والتي ترجمها كنور فون روزنروث إلى اللاتينية. ومع ذلك، فإن هذا العمل مثير للاهتمام، لأن القارئ الإنجليزي - بشرط أن يكون لديه ما يكفي من الصبر - يمكنه أن يتذوق الحكمة والحماقة الزوهار.

الحواشي

٧:١٨ إن الترجمة الإنجليزية لهذا العمل، التي نشرتها جمعية النشر اليهودية الأمريكية، لا تقدم أي خدمة للطالب، لأن الملاحظات العلمية، والتي تشكل أفضل جزء من النص الأصلي، تم حذفها بالكامل.

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ٩]

الفصل الأول .

اسم وأصل الكابالا .

الكابالا - نفهم من الكابالا ذلك النظام الفلسفي الديني، أو بشكل أكثر دقة، نظام الثيوصوفية اليهودية، الذي لعب دورًا مهمًا في الأدبيات اللاهوتية والتفسيرية لكل من اليهود والمسيحيين منذ العصور الوسطى .

إن الكلمة العبرية "كابالا" (من كلمة "كيبل") تشير بشكل صحيح إلى "الاستلام"، ثم "العقيدة التي تم تلقيها عن طريق التقليد الشفهي". وبالتالي فإن المصطلح في حد ذاته يعادل تقريبًا "النقل، مثل الكلمة اللاتينية "تراديتيو" في الكلمة العبرية "ماسوراه"، والتي يجعلها التلمود قابلة للتبادل في البيان الوارد في "برك أبوت ١، ١": "تلقى موسى (كيبل) الشريعة على جبل سيناء، ونقلها (أومساراه) إلى يشوع". ومع ذلك، فإن الفرق بين كلمة "كابالا" والمصطلح ذي الصلة "ماسوراه" هو أن الأولى تعبر عن "عمل الاستلام"، بينما يشير الأخير إلى "عمل التنازل، والاستسلام، والنقل". وبالتالي فإن الاسم ،

[ص ١٠]

إن هذا التفسير لا يخبرنا بأكثر من أن هذه الفلسفة قد قُبِلَت تقليدياً. ففي أقدم الأدبيات اليهودية (المِشْنَا والمِدْرَاش والتلمود)، تشير القبالة إلى كامل التقليد اليهودي. بل إن هذا الاسم يُطلَق حتى على الكتابات النبوية في العهد القديم، والهاجيوجرافا، على النقيض من أسفار موسى الخمسة. وباعتبارها نظاماً علمياً، تُطلَق على القبالة أيضاً اسم cabalah-chokmat ha، أي علم التقاليد، أو chokmah

nistarah (اختصاراً n'ch، أي chen، chn)، أي العلم السري أو الحكمة، وكان ممثلوها وأتباعها يتلذذون بتسمية أنفسهم بـ maskilim، أي "الذكي"، أو بلعبة الكلمات yode n'ch، أي "خبراء الحكمة السرية ".

وبعد أن حددنا مصطلح "الكابالا"، الذي ظل مستخدماً على نطاق واسع في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للإشارة إلى "التقاليد الشفهية" حتى بعد ترسيخ المعنى التقني للكلمة، يتعين علينا أن نتوخى الحذر في التمييز بين الكابالا والتصوف. فمثل غيرهم من الأمم الشرقية، كان اليهود ميالين بطبيعتهم إلى التكهنات الثيوصوفية، ورغم أن هذا الميل ربما كان قد قمعه التعليم المحدد للوحي طالما كانوا محصورين داخل الحدود المقدسة لفلسطين، فقد وجد مجالاً أكثر حرية بعد المنفى .

كان هناك موضوعان شغلا خيال اليهود بشكل خاص، وهما:

إن هذان الكتابان يتناولان موضوعين أساسيين، تاريخ الخلق، والمركبة، أو الظهور الإلهي لحزقيال. وكلاهما يتناول مسألة العلاقة الأصلية بين الله ومخلوقاته، واستمراره في التعامل معهم. ويتناولان سر الطبيعة والعناية الإلهية، وخاصة الوحي؛ ويحاولان الإجابة على السؤال، كيف يمكن للإله اللامتناهي أن يكون له أي علاقة أو تعامل مع مخلوقات محدودة .

من الصعب أن نقول إلى أي مدى يمكننا أن نتتبع التصوف اليهودي بيقين. فحتى في سفر سيراخ (سفر يشوع بن سيراخ، ٤٩: ٨) نجد مديحاً خاصاً لحزقيال لأنه رأى مركبة الكروبيم. وحين نصل إلى فترة المشناه، نجد وجود مجموعة من العقائد الباطنية المفترضة بالفعل. فقد ورد في الكتاب المقدس أنه "لا ينبغي لأحد أن يتحدث عن تاريخ الخلق (سفر التكوين ١) مع اثنين، أو عن المركبة (سفر حزقيال ١) مع واحد، ما لم يكن عالماً ذا معرفة خاصة به" (سفر حجيجا ٢، ١).

وقد وردت إشارات أخرى إلى هذه العقائد الغامضة في التلمود، ولكن أي بحث متسرع فيها كان محبطًا، كما يتبين من قصة الحكماء الأربعة في "الحديقة المغلقة"، أي الذين

كانوا منخرطين في دراسات ثيوصوفية. وقيل إن أحدهم نظر حوله ومات؛ وآخر نظر حوله وفقد عقله؛ والثالث حاول في النهاية تدمير الكنيسة.

[ص ١٢]

الحديقة؛ [*١] بينما دخل الرابع وحده وعاد بسلام (شاجيجا، الورقة ١٤، العمود ٢).

لقد شقت الصوفية طريقها شيئا فشيئا من فلسطين إلى بابل ووجدت العديد من الأتباع. لقد أطلق أتباعها على أنفسهم اسم "رجال الإيمان". لقد كانوا يتباهون بامتلاكهم للوسائل التي تمكنهم من الحصول على رؤية للأسرة الإلهية. فبفضل بعض التعاويذ، واستدعاء أسماء الله والملائكة، وتلاوة بعض الترانيم الشبيهة بالصلاة، إلى جانب الصيام ونمط الحياة الزهدية، تظاهروا بأنهم قادرون على القيام بأعمال خارقة للطبيعة. ولهذا الغرض استخدموا التمائم والنقوش البارزة (كاموث)، وكتبوا عليها أسماء الله والملائكة مع بعض العلامات. لقد كان صنع المعجزات أمرا تافها بالنسبة لهؤلاء الصوفيين. كانت الكتب التي كتبوها لا

تعطي سوى تلميحات، ولم يكن يتم قبول سوى أولئك الذين تم قبولهم في الأسرار الصوفية، والذين تظاهر أتباعهم باكتشاف خطوط في أيديهم وجباههم تثبت أنهم يستحقون القبول .

أصل الكابالا - تأجيل إلى وقت لاحق

[ص ١٣]

بعد أن تطرقنا إلى الأعمال التي تنتمي إلى هذه الفترة، سنتحدث الآن عن أصل القبالة. ورغم أن اسم "القبالة" بمعناه الغني قد استُخدم لأول مرة في القرن الثالث عشر، إلا أن التقاليد اليهودية تزعم أن القبالة قديمة للغاية وترجعها، من بين أمور أخرى، إلى ثلاثة من علماء التلمود المشهورين، باعتبارهم المؤسسين الحقيقيين للقبالة، وهم الحاخام إسماعيل بن إليسا (حوالي ١٢١ م)؛ ونخونيا بن هاكاناه (حوالي ٧٠ م)، وخاصة سيمون بن يوخاي (حوالي ١٥٠ م)، [*٢] المؤلف المزعوم لكتاب الزوهار .

أياً كانت مزاعم هذه التقاليد، فلابد من رفضها. إن التكهنات الصوفية للقبالة غريبة تماماً عن اليهودية القديمة، وخاصة الموسوية الأصلية. صحيح أن التلمود يحتوي على أشياء كثيرة تتعلق بالله، والسماء، والجحيم، والعالم، والسحر، إلخ، [*٣] ولكن هذه الأشياء كانت تُنسب عموماً إلى بعض الأفراد، وهي عناصر مستمدة من البارسية والأفلاطونية الجديدة؛ وبقدر ما قد يتحدث التلمود والمِدراش عن المعلمين الثلاثة المذكورين أعلاه، فإن مثل هذه الأشياء لم تُسجل عنهم. لا شك أن القبالة كنظام صوفي وتطورها على هذا النحو ينتميان إلى العصور الوسطى، والتي بدأت على الأرجح في القرن السابع من عصرنا، وانتهت في القرن الثامن عشر.

في كتاب الزوهار، تطورت القبالة بشكل أكثر اكتمالاً ونضجًا بفضل تكهنات الأساتذة اللاحقين .

إن أصل القبالة يعود إلى تلك الفترة التي كانت فيها اليهودية مشبعة بفكرة بدائية عن الإله، في حين كانت الأفلاطونية والأرسطية تكافحان من أجل التفوق في صياغة العقائد الأساسية للعقيدة اليهودية. ومع موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤) بلغت العقلانية ذروتها. ولم يعد من الممكن تفسير أوامر الكتاب المقدس إلا في ضوء العقل. ولم يكن من الممكن الاعتراف إلا بالمعنى البسيط الأولي أو الأدبي (بشات) للكتاب المقدس، وكان التفسير الرمزي القائم (دروش) يعتبر إما خيالاً حاخامياً، أو شكلاً شعرياً فحسب. وحتى التلمود تم تنظيمه وتدوينه. وتحول الدين إلى عمل لا معنى له إلى حد ما. وكان يُنظر إلى الفلسفة على الدوام باعتبارها شيئاً ثانوياً، لا علاقة له باليهودية العملية، كما تمارس يومياً وفي كل ساعة. أما موسى بن ميمون فقد أدخله إلى أقدس مكان في اليهودية، وكأنه أعطى أرسطو مكانة بجوار علماء الشريعة. وبدلاً من توحيد اليهودية، تسبب موسى بن ميمون في انقسام، وعارض الميمونيون والمناهضون لميمون بعضهم بعضاً. ثم جاءت ردة فعل، وظهرت حركة جديدة.

[ص ١٥]

[تستمر الفقرة] لقد تدخلت الكابالا كقوة مضادة للسطحية المتزايدة لفلسفة الميمونيين. اندلعت العاصفة ضد نظامه في بروفانس وانتشرت إلى أسبانيا. يمكن اعتبار هذه الدولة الأخيرة الموطن الحقيقي للكابالا. عندما طُرد اليهود من تلك البلاد، ترسخت الكابالا في فلسطين ومن ثم انتقلت إلى بلدان مختلفة في أوروبا .

إن الأفكار الأساسية للقبالة ليست يهودية، فهي مستمدة من فيلو، والأفلاطونيين الجدد، والفيثاغوريين الجدد؛ بل ونلاحظ أحيانًا تأثيرات غنوصية. ولكن الدمج الوثيق بين هذه العناصر المختلفة والأفكار التوراتية والمدرشية قد أعطى هذه الأجزاء الأجنبية صبغة يهودية، حتى أنها تبدو للوهلة الأولى وكأنها انعكاس للحياة العقلية اليهودية .

الحواشي

١٢:١٨ في التلمود يُدعى إليشع بن أبوجا، ولقبه آكر، أي "الآخر"، بعد ارتداده عن اليهودية. ويُروى عنه أنه أثناء حضوره الكلية اليهودية كان يُلاحظ غالبًا أنه يحمل معه كتابات "المينيم" (ربما من الغنوصيين)، وأنه كان معتادًا على الاستشهاد بالشعر اليوناني. كان إليشع تلميذًا للحاخام الشهير أكيبا؛ قارن جيلينيك، إليشع بن أبوجا، جينانت آكر، لايبزيغ، ١٨٤٧ .

١٣:٢٨ انظر مقالتي sv في كتاب McClintock and s Cyclop'Strong.، المجلد التاسع، ص ٧٥٧ .

١٣:٣٨ يرجى من القارئ الكريم الرجوع إلى مقالتي "التلمود"، المرجع السابق، المجلد العاشر، ص ١٧٠، ١٧١ .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-com.texts

[ص ١٦]

الفصل الثاني .

تطور القبالة في فترة ما قبل الزوهار .

فترة ما قبل الزوهار. يمتد تاريخ القبالة إلى ما يقرب من ألف عام. ويمكن إرجاع بدايتها إلى القرن السابع، في حين تعود آخر براعمها إلى القرن الثامن عشر. ومن أجل تيسير الأمر، يمكننا أن نميز بين فترتين، الأولى تمتد من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر، والثانية تمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر. والفترة الأولى هي فترة النمو والتطور

والتقدم التدريجي، والثانية فترة الانحدار والانحطاط. ويشكل أصل الزوهار في القرن الثالث عشر ذروة تاريـخ القبالة. فقد أصبح الزوهار بمثابة كنز لأتباع هذه الفلسفة، وكتابًا مدرسيًا لطلاب القبالة، ومعيارًا وقانونًا للنظام القبالي، وكتابًا مقدسًا للقباليين .

من القرن السابع إلى القرن التاسع نلتقي بممثلي أسرار

[ص ١٧]

"المركبة، [*١] التي تم شرحها في ما يسمى بالهياكلوت، أي "القصور". يبدأ هذا العمل، المنسوب إلى إسماعيل بن إليسا، بوصف عرش الله وأسرته المكونة من جيوش ملائكية. في هذا الإنتاج الصوفي، الذي أعاد جيلينيك طبعه في بيت هاميدراش، المجلد الثالث، ص ٨٣-١٠٨، يتم الاحتفال بتمجيد الله القدير وعرشه المركب. قيل لنا أن كلًا من القصور السماوية السبعة يحرسه ثمانية ملائكة؛ يتم إعطاء وصف للصيغة التي بموجبها يصبح هؤلاء الحراس الملائكيون ملزمين بمنح القبول في القصور السماوية؛ كما يتم وصف المؤهلات الخاصة اللازمة لأولئك الذين يرغبون

في دخول هذه القصور. بعض ترانيم التسبيح والمحادثة مع الله وإسرائيل والملائكة تختتم هذه الرسالة، والتي مثل شور كاما أو الرسالة حول "أبعاد الإله"، المنسوبة أيضًا إلى الحاخام إسماعيل، لا تعرف شيئًا عن تكهنات إن سوف، والعشر سفروت وعقيدة تناسخ الأرواح .

عمل آخر ينتمي إلى هذه الفترة هو

[ص ١٨]

[تستمر الفقرة] أوثيوت دي رابي أكيبا، أي "أبجدية رابي أكيبا"، التي تعالج كل حرف من الأبجدية العبرية بالتناوب "كأنه يمثل فكرة أو اختصارًا لكلمة، أو رمزًا لمشاعر معينة، وفقًا لشكلها الغريب، من أجل ربط تلك الحروف بمفاهيم أخلاقية، وإلهية، وملائكية، وصوفية". هذه الرسالة موجودة أيضًا في عمل جيلينيك، المذكور أعلاه، المجلد الثالث، ص ١٢-٤٩، لايبزيغ، ١٨٥٥. وقد قدم كيرشر

ترجمة لاتينية لأبجدية أكيبا، في كتابه أوديب مصري، [*٢] وفي مكتبة بارتولوتشي الحاخامية. [*٣]

Bodenschatz في كتابه Kirchliche Verfassung der heutigen Juden، (Erlangen، ١٧٤٨) يقدم في الجزء الثالث، ص. ١٥، العينة التالية: "في الكلمات: "الرب قريب من المنكسري القلب" (مز ٣٤: ١٨) نقرأ: "كل المنكسري القلب أكثر قبولاً أمام الله من المنكسري القلب". الملائكة الخادمين، لأن الملائكة الخادمين بعيدون عن الجلالة الإلهية بمسافة ٣٦٠،٠٠٠،٠٠٠ ميل، كما ورد في إش ٦: ٢: "وكان فوقه السرافيم" (ميعمل لو)، حيث تعني كلمة "إلى" عن طريق الجيماتريا ٣٦٠٠٠. وهذا يعلمنا أن طول جسد الجلالة الإلهية هو ٢,٠٠٠,٠٠٠,٣٣٦,٠٠٠ ميل. ومن خاصرته إلى أعلى ١,٠٠٠,٠٠٠,١٨٠,٠٠٠ ميل، ومن خاصرته إلى أسفل ١١٨ × ١٠,٠٠٠ ميل. ولكن هذه الأميال ليست مثل أميالنا ،

"ولكن مثل أمياله (أمياله). فالميل الذي عنده يبلغ طوله مليون ذراع، وذراعه يحتوي على أربعة أشبار وعرض اليد، وشبره يمتد من طرف العالم إلى الطرف الآخر، كما قيل في إش ١٠: ١٢: ""من قاس المياه في كفه، وقاس السماء بالشبر؟"" تفسير آخر هو أن الكلمات ""وقاس السماء بالشبر"" تشير إلى أن السماء وسماء كل السماوات ليست سوى شبر واحد طويل وعرضه مرتفع، وأن الأرض بكل الهاويات طولها كباطن القدم، وعرضها كباطن القدم، إلخ، إلخ .""

جزء آخر من أبجدية أكيبة هو ما يسمى "كتاب أخنوخ"، [*٤] الذي يصف تمجيد أخنوخ وتحوله إلى الملاك ميتاترون، معتبراً إياه "الإله الصغير" على النقيض من "الإله العظيم ".

لقد ظهرت هذه الرسائل الصوفية مع مرور الزمن، وانتشرت تعاليمها بسرعة. وأصبح عدد كبير من أتباع التصوف في

القرن الثاني عشر كبيرًا لدرجة أن موسى بن ميمون وجد من الضروري أن يندد بهذا النظام. "لا تصدقوا هراء مؤلفي التعويذات والتمائم، أو ما يخبرونكم به أو ما تجدونه في كتاباتهم الحمقاء عن الأسماء الإلهية؛ التي يخترعونها دون أي دليل.

[ص ٢٠]

"إنهم يسمونها ألقاباً للإله، ويؤكدون أنها تتطلب القداسة والنقاء وتؤدي المعجزات. كل هذه الأشياء خرافات؛ والرجل العاقل لن يستمع إليها، ناهيك عن الإيمان بها." [٥*]

تبدأ مرحلة جديدة في تطور القبالة بنشر كتاب "كتاب الخلق" أو "الجزيرة"، وهو أول عمل يضم التكهنات الفلسفية لهذا العصر في كيان واحد منهجي. ويتفق العلماء الآن على أن كتاب "الجزيرة" يعود إلى القرنين الثامن أو التاسع، وأنه لا علاقة له بكتاب "الجزيرة" المذكور في

التلمود، حيث قيل لنا إن "الحاخامين حنينا وأوشايا درساه كل يوم جمعة، فأنتجا عجلاً عمره ثلاث سنوات وأكلاه" (سنهدرين، الصفحة ٦٥، العمود ٢)، حيث أعلن الحاخام جوشوا بن حنانيا أنه يستطيع أن يجني الثمار وينتج على الفور الأشجار التي تنتمي إليها (سنهدرين القدس، الفصل السابع نحو النهاية). [*٦]

[ص ٢١]

إن سفر الجزيرة كما نراه الآن هو في الحقيقة مونولوج من قِبَل إبراهيم، حيث توصل في النهاية، من خلال تأمله لكل ما هو حوله، إلى اقتناع بوحدة الله. ومن هنا جاءت ملاحظة الفيلسوف يهودا هاليفي (المولود حوالي عام ١٠٨٦) - "إن كتاب الخلق، الذي ينتمي إلى أبينا إبراهيم ... يثبت وجود الإله والوحدة الإلهية، من خلال الأشياء التي هي من ناحية متعددة ومتعددة، بينما من ناحية أخرى تتقارب وتتناغم؛

وهذا التناغم لا يمكن أن يأتي إلا من الذي ابتكره" (خوزاري، ٤، ٢٥).

"إذا أرجعنا القارئ إلى الأدبيات المتعلقة بسفر الجزيرة إلى كتاب جولدشميت، ص ٣٥-٤٦، [*٧] فسنذكر أن كتاب الخلق يتألف من ستة فصول أو فصول، مقسمة إلى ثلاثة وثلاثين مشناه أو أقسام قصيرة جدًا، على النحو التالي: الفصل الأول يحتوي على اثني عشر قسمًا، والثاني يحتوي على خمسة أقسام، والثالث يحتوي على خمسة أقسام، والرابع يحتوي على أربعة أقسام، والخامس يحتوي على ثلاثة أقسام، والسادس يحتوي على أربعة أقسام. والعقائد التي يطرحها الكتاب تُقدم بأسلوب الأمثال أو النظريات، وتتظاهر بأنها أقوال إبراهيم، ولكنها تُوضع بشكل عقائدي للغاية، بطريقة تليق بسلطة هذا البطريرك، الذي وفقًا لـ

إلى أرتابانوس، قام بتعليم الملك فارثوثيس ملك مصر علم التنجيم (يوسابيوس، برايب إيفانج، ٩، ١٨)؛ وقد استوفى القانون بأكمله، قبل أن يُعطى (رؤيا باروخ، الفصل ٥٧؛ كيدوشين، ٤، ١٤ النهاية)، وتغلب منتصراً على عشرة إغراءات [*٨] (بيرك أبوث، ٥، ٣).

الحساب الثيوصوفي - يبدأ الكتاب ببيان مفاده أن "من خلال اثنين وثلاثين طريقًا من الحكمة السرية، فإن الأبدي، رب الجنود، إله إسرائيل الإله الحي، ملك الكون، الرحيم والرؤوف، الإله العلي والمتعال، الذي يسكن الأبدية، المجيد والقدوس هو اسمه، خلق العالم عن طريق العدد والكلمة والكتابة (أو العدد، المرقم، المرقم)". ١. ١. - يوضح الكتاب لماذا يوجد اثنان وثلاثون فقط من هذه الطرق. من خلال تحليل هذا العدد، يسعى إلى إظهار، بطريقة غريبة من الحساب الثيوصوفي، على افتراض أنها علامات الوجود والفكر، العقيدة القائلة بأن الله خلق كل شيء، وأنه فوق كل شيء، وأن الكون هو تطور للكيان الأصلي، وأن الوجود ليس سوى فكر أصبح ملموسًا؛ "باختصار، بدلاً من المفهوم الوثني أو اليهودي الشائع للعالم باعتباره خارجيًا، أو موجودًا مع الإله ،

[ص ٢٣]

"إنه متساوٍ في الميلاد، حيث تم إخراجه من العدم بواسطة الله، وبالتالي إنشاء نظام وثني للإشعاع، والذي، بشكل أساسي لأنه لم يتم تحديده في أي مكان بالاسم، فمن المعتقد أن الكاتب نفسه لم يكن واعيًا به تمامًا ."

إن ما يلي يوضح الدليل العجيب على هذه الحجة: إن الرقم ٣٢ هو مجموع ١٠، وهو عدد الأصابع العشرة (١، ٣)، و٢٢، وهو عدد الأبجدية العبرية، وقد تم حل هذا الأخير بعد ذلك إلى ٣ + ٧ + ١٢ (١، ٢). إن الفصل الأول (١، ٢-٨) يتناول العشر وعناصره، والتي تسمى أرقامًا على النقيض من الحروف الـ ٢٢. وهذا العشر هو دليل الإشارات للكون. وفي تفاصيل هذه الفرضية يتم تجاهل وجود الألوهية في المجرد حقًا، وإن لم يتم إنكاره رسميًا. وبالتالي فإن الرقم واحد هو روحه كمبدأ فعال، حيث يتم إغلاق جميع العوالم والكائنات. "واحد هو روح الله الحي، تبارك وتبارك اسمه، الذي يعيش إلى الأبد - الصوت والروح والكلمة، وهذا هو الروح القدس" (١، ٩).

اثنان هو الروح من هذه الروح، أي المبدأ الفعال من حيث أنه قرر مسبقا أن يخلق؛ "ونقش فيه الاثنين والعشرين حرفا" (١، ١٠).

ثلاثة هي الماء، وأربعة هي النار؛ "فيها نحت"

[ص ٢٤]

عرش المجد، والأوفانيم [*٩] والسيرافيم، الكائنات الحية المقدسة، وملائكة الخدمة، ومن هؤلاء الثلاثة أسس مسكنه، كما قيل، يجعل ملائكته أنفاسًا، وخدامه نارًا ملتهبة (١، ١١، ١٢). تعتبر الأشكال الستة المتبقية، ٥-١٠، على حدة بمثابة دليل على الارتفاع والعمق والشرق والغرب والشمال والجنوب، وتشكل الجوانب الستة للمكعب، وتمثل فكرة الشكل في كماله الهندسي (١، ١٣) .

في كلمات كتاب الخلق، تم وصف السداسية على النحو التالي: "خمسة: ثلاثة أحرف من الحروف البسيطة؛ ختم الروح على الثلاثة، وثبتها باسمه العظيم JH V. [*١٠]

وختم بها ستة مخارج (نهايات، نهايات)؛ استدار إلى الأعلى، وختمه بـ V JH. ستة: ختم أدناه، واستدار إلى الأسفل، وختمه بـ H JV. سبعة: ختم شرقًا، استدار أمامه، وختمه بـ HJ V. ثمانية: ختم غربًا واستدار إلى الخلف، وختمه بـ HV J. تسعة: ختم جنوبًا، واستدار إلى يمينه، وختمه بـ H VJ. عشرة: ختم شمالاً، واستدار إلى يساره، وختمه بـ J VH. هذه هي السفيروت: (١) روح الله الحي، و(٢)

[ص ٢٥]

الريح [الهواء أو الروح؟] [*١١] (٣) الماء، و (٤) النار؛ و (٥) الارتفاع فوق و (٦) تحت، (٧) الشرق و (٨) الغرب، (٩) الشمال و (١٠) الجنوب .

[إن كلمة سيفيروث هي جمع كلمة سيفيراه. وقد اشتق أزاريئيل الكلمة من كلمة saphar، والتي تعني "العدد"؛ وقد اشتقها القباليون اللاحقون إما من كلمة saphir، أو "Saphir"، أو من الكلمة اليونانية "spheres"، [*١٢] وهم غير متأكدين على الإطلاق مما إذا كان ينبغي اعتبار السيفيروث "مبادئ"، [*١٣] أو "مواد"، [*١٤] أو "قدرات، قوى"، [*١٥] أو "عوالم ذكية"، [*١٦] أو "صفات"، أو "كيانات"، [*١٧] أو "أعضاء الإله" (Kelim). يمكننا ترجمة كلمة سيفيروث بشكل جيد إلى "انبعاثات ".]

ومع ذلك، نرى أن هذا وحده يؤسس

[ص ٢٦]

لا شيء حقيقي، بل إنه يشرح فكرة الإمكانية أو الفعل، وفي الوقت نفسه يثبت ما هو افتراضي على أنه موجود حقًا في الله، أساس كل الأشياء، والذي انبثق منه الكون بأكمله.

لذلك يتم تقديم الكيانات الفعلية في الفصول اللاحقة تحت الحروف الاثنين والعشرين. من الواضح أن الصلة بين السلسلتين هي الكلمة، التي في السفيرة الأولى (العدد) لا تزال متطابقة في الصوت والفعل مع الروح (١، ٩)؛ ولكن بعد ذلك، تنتج هذه العناصر، المنفصلة كخالق وجوهر، معًا العالم، الذي تمثل مواده الحروف، المقسمة بشكل منفصل إلى حنجريات وشفوي وحنكي ولسانيات وأسنان (٢، ٣)،

لأن هذه من خلال مظاهرها المتعددة، تسمي وتصف كل ما هو موجود .

يتم بعد ذلك تقسيم هذه الحروف الاثنين والعشرين من الأبجدية إلى ثلاث مجموعات تتكون على التوالي من :

١. الأمهات الثلاث أو الحروف الأساسية (الفصل الثالث)؛

٢. سبعة مزدوجة (الفصل الرابع)، و

٣. اثنا عشر حرف ساكن بسيط (الفصل الخامس).

أولاً يتم طرح من الحروف الاثنين والعشرين الأمهات الثلاث (ألف، ميم، شين)، أي العلاقات العالمية (١) المبدأ، (٢) المبدأ المضاد، و (٣) التوازن (أي الوسط).

في العالم

"فلدينا الهواء والماء والنار، وهذا [ص ٢٧] يعني أن السماوات من نار، والأرض من ماء، والهواء يدل على الوسط بين النار والماء . "

في العام

هناك نار وماء وريح، فالحرارة تأتي من النار، والبرودة تأتي من الماء، والاعتدال يأتي من الريح (الهواء) التي هي وسط بينهما .

في الرجل

هناك نار وماء وريح، الرأس من النار، والبطن من الماء، والجسم من الريح التي هي وسيط بينهما .

تتبع الحروف الثلاث الأمهات أو الحروف الأساسية الحروف السبعة المكررة -- بِث، جيميل، دالث، كاف، بي، رش، تاو [*١٨] -- مكررة لأنها متقابلة مثل الحياة والموت؛ السلام والشر؛ الحكمة والحماقة؛ الغنى والفقر؛ النعمة والقبح؛ الخصوبة والخراب؛ الحكم والعبودية (٤، ١): تتوافق هذه الحروف السبعة المكررة مع المنبثقات السبعة: فوق وتحت، شرق وغرب، شمال وجنوب، والهيكل المقدس في الوسط، وهو يحمل الكل (٤، ٢). منها خلق الله :

[ص ٢٨]

في العالم .

زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر .

في الرجل

الحكمة، الغنى، السيادة، الحياة، النعمة، النسل، السلام .

في العام

السبت، الخميس، الثلاثاء، الأحد، الجمعة، الأربعاء، الإثنين .

بهذه الحروف السبعة شكَّل الله أيضًا السماوات السبع، والأراضي السبع أو البلدان السبعة، والأسابيع السبعة من عيد الفصح إلى عيد العنصرة (٤: ٣، ٤). تمثل هذه الحروف أيضًا بوابات الإنجاب السبعة في النفس؛ عينان، وأذنان، وفم، ومنخران .

وبالانتقال أخيرًا إلى الحروف الاثني عشر المفردة (الفصل الخامس)، فإنها توضح علاقات الأشياء بقدر ما يمكن إدراكها في فئة عالمية. وبواسطة هذه الحروف الاثني عشر، خلق الله علامات البروج الاثني عشر، وهي :

في العالم .

برج الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت .

في العام

الاثني عشر شهرًا، أي: نيسان، إيجار، سيفان، تاموس، آب، إيلول، تشري، شيشفان أو مارشيشفان، كيسليف، تيبت، شبات، أدار .

في الرجل

أعضاء البصر، والسمع، والشم، والكلام، والتذوق، والجماع، والتعامل، والمشي، والتفكير، [ص ٢٩] والغضب، والضحك، والنوم (الفصل الخامس، ١).

"إنهم منظمون من قبل الله بحيث يشكلون مقاطعة واحدة، ومع ذلك يكونون مستعدين للمعركة، أي أنهم مهيئون للعمل المتناغم كما هو مناسب للعمل المخالف. "لقد وضع الله في كل الأشياء واحدًا لمقاومة الآخر؛ الخير لمقاومة الشر، والخير لينبع من الخير، والشر من الشر؛ والخير لتطهير الشر، والشر لتطهير الخير؛ فالخير موجود للخير، والشر مخصص للشر" (٦، ٢). "إن الإثني عشر منظمون ضد بعضهم البعض في صفوف المعركة؛ ثلاثة يخدمون الحب، وثلاثة يخدمون الكراهية؛ وثلاثة يولدون الحياة، وثلاثة يولدون الموت. الثلاثة المحبون هم القلب والأذنين والفم؛ والثلاثة المبغضون: الكبد والمرارة واللسان؛ ولكن الله الملك الأمين، يحكم الأنظمة الثلاثة. واحد (أي الله) هو فوق الثلاثة؛ والثلاثة هم فوق السبعة؛ والسبعة هم فوق الإثني عشر، وكلهم متصلون ببعضهم البعض" (٦، ٣).

"كما نتعلم أن الحروف الاثنين والعشرين، على الرغم من صغر عددها، فإنها بفضل قدرتها على "الجمع" و"النقل"، تنتج عددًا لا نهائيًا من الكلمات والأشكال، وبالتالي تصبح نماذج لجميع الظواهر المتنوعة في الخلق. "كما تنتج الحروف الاثنين والعشرين مائتين وواحدًا وثلاثين نوعًا من خلال الجمع بين الألف (أي الحرف الأول) وجميع الحروف ،

[ص ٣٠]

"وكل الحروف التي بها بِت (أي الحرف الثاني)، فكل التشكيلات وكل ما يُنطق به تنبع من اسم واحد" (الفصل الثاني، ٤). ولتوضيح كيفية الحصول على هذه الأنواع المختلفة، سنذكر أنه من خلال عد الحرف الأول مع الحرف الثاني، والحرف الأول مع الحرف الثالث، وهكذا مع بقية الأبجدية، نحصل على ٢١ نوعًا؛ ومن خلال الجمع بين الحرف الثاني والثالث والرابع، إلخ، نحصل على ٢٠ نوعًا؛ والحرف الثالث المقترن بالرابع، إلخ، ينتج عنه ١٩ نوعًا؛ وأخيرًا، ينتج عن الجمع بين الحرف الحادي والعشرين والعشرون والحرف الأخير نوعًا واحدًا. وبهذه الطريقة

نحصل على ما يوضحه الجدول العبري: ٢١ + ٢٠ + ١٩ + ١٨ + ١٧ + ١٦ + ١٥ + ١٤ + ١٣ + ١٢ + ١١ + ١٠ + ٩ + ٨ + ٧ + ٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١ = ٢٣١؛ أو

ab ag ad ah av az ach at ai ah al am an as etc.

bg bd bh bv bz bch bt bi bk bl bm bn bs وما إلى ذلك .

gd gh gv gz gch gt gi gk gl gm gn gs إلخ .

dh dv dz dch dt di dk dl dm dn ds الخ .

hl hm hn hs hv hz hch ht hi hk وما إلى ذلك .

إن التنوع اللانهائي في الخلق يتجلى بشكل أكثر وضوحًا في التبديلات، التي تستطيع الأبجدية العبرية القيام بها، والتي من خلالها يتم الحصول على تنوع لا نهائي من الأنواع. ومن هنا جاءت الملاحظة: "حرفان يشكلان منزلين، وثلاثة أحرف تبني ستة منازل، وأربعة أحرف تبني ستة منازل، وأربعة أحرف تبني ستة منازل". بناء أربعة وعشرين منزلاً، وخمسة بناء مائة وعشرين منزلاً، وستة بناء سبعمائة وعشرين منزلاً.

[ص ٣١]

"البيوت؛ [*١٩] ومن ذلك الحين فصاعدًا اخرجوا وفكروا فيما لا يستطيع الفم أن ينطق به ولا تستطيع الأذن أن تسمعه" (IV، ٤). قد تكون بعض الأمثلة بمثابة توضيح. يشكل حرفان بيتين، باستخدام الحرفين الأولين من الأبجدية العبرية، ab، [*٢٠] بالطريقة التالية :

١ = أ ب

٢ = با

[تستمر الفقرة] ثلاثة أحرف، أ، ب، ز، [*٢١] تبني ستة منازل، وهي :

١ = abg؛ ٢ = agb؛ ٣ = حقيبة؛ ٤ = bga ؛

٥ = جاب؛ ٦ = جبا .

أربعة أحرف، أ، ب، ز، د، [*٢٢] تبني أربعة وعشرين منزلاً، وهي :

١ = أبجد

١٣ = جابد

٢= أبدغ

١٤ = جادب

٣ = agbd

١٥ = غباد

٤ = قاعدة بيانات قاعدة البيانات

١٦ = غدا

٥ = adbg

١٧ = جداب

٦ = adgb

١٨ = جدبا

٧ = حقيبة

١٩ = دابج

٨ = شارة

٢٠ = داج

٩ = بجاد

٢١ = حقيبة سفر

١٠ = بغد

٢٢ = قاعدة بيانات

١١ = بداج

٢٣= دجاب

١٢ = بي دي جي ايه

٢٤ = دغبا

[ص ٣٢]

"يختتم سفر الخلق بهذه العبارة: ""وبعد أن نظر إبراهيم أبونا وتأمل ورأى ورسم ونحت وحصل عليه، حينئذٍ أظهر له رب الجميع نفسه ودعاه صديقه وقطع عهداً معه ومع نسله، فآمن بالرب فحسب له ذلك براً. وقطع معه عهداً بين أصابع القدمين العشرة، أي الختان، وبين أصابع يده العشرة، أي اللسان، وربط على لسانه عشرين حرفاً وأراه أساسها، فرسمها بالماء وأشعلها بالنار ونفخ فيها بالريح (الهواء)، وأحرقها في سبعة، وسكبها في اثني عشر برجاً"" (الفصل السادس، ٤).

علم الكون الرومانسي - إن فحص محتويات كتاب الجزيرة يثبت أنه لا يشترك حتى الآن في أي شيء مع العقائد الأساسية للقبالة، كما هو موضح في الأعمال اللاحقة، وخاصة في "الوبار"، حيث يتم تقديم التكهنات حول كينونة وطبيعة الإله، والنفس [*٢٣] والسفيروث، والتي هي جوهر القبالة .

[ص ٣٣]

إلى فترة كتاب الجزيرة ينتمي العمل الرائع الذي يحمل عنوان "هذا هو كتاب الإنسان الأول، الذي أعطاه له الملاك رازييل" في طبعة أمستردام عام ١٦٠١. في هذا العمل يظهر الملاك رازييل كحامل ووسيط للأسرار الفلكية والتنجيمية، ويُظهِر تأثير الكواكب على العالم تحت القمري. إلى نفس الفترة ينتمي مدراش كونين، وهو نوع من علم الكون الرومانسي (ترجمه وونش حديثًا إلى الألمانية في Israels Lehrhallen، III، Leipsic، ١٩٠٩، ص ١٧٠-٢٠١).

مع القرن الثالث عشر، بدأ تبلور القبالة، ويمكن اعتبار إسحاق الأعمى (ازدهر في الفترة من ١١٩٠ إلى ١٢١٠) مبتكر هذه المعرفة. وقد طور تلاميذه، وخاصة الحاخام عزارئيل (توفي عام ١٢٣٨)، عقائد السفروت العشرة [*٢٤] التي تدرس في كتاب الجزيرة، في كتابه "تعليق على السفروت العشرة، عن طريق الأسئلة والأجوبة"، والذي تم تقديم

تحليل له في كتاب جيلينيك "التعليقات على تاريخ القبالة"، لايبزيغ، ١٨٥٢، الجزء الثاني، ص ٣٢ وما يليه. في هذا التعليق

[ص ٣٤]

[تستمر الفقرة] يضع عزارئيل المقترحات التالية :

١. السبب الرئيسي وحاكم العالم هو En Soph (أي كائن لانهائي، بلا حدود)، الذي هو متأصل ومتعالي .

٢. من العين الصوفية انبثق السفيروت الذي هو الوسيط بين العين الصوفية المطلقة والعالم الحقيقي .

٣. هناك عشرة سفيروث وسيطة .

٤. إنها فيضات وليست خلقا .

٥. كلاهما نشط وسلبي .

٦. تسمى السفيرة الأولى "الارتفاع الذي لا يمكن تفسيره" (روم مالاه): الثانية، "الحكمة" (تشوكما)؛ الثالثة، "الذكاء" (بيناه)؛ الرابعة، "الحب" (تشيسيد)؛ الخامسة، "العدالة" (باشاد)؛ السادسة، "الجمال" (تيفيريت)؛ السابعة، "الثبات" (نيزات)؛ الثامنة، "روعة" (هود)؛ التاسعة، "البار في تأسيس العالم" (زاديك يسود عولام)؛ والعاشرة، "البر" (زيداكا).

تشكل السفروتات الثلاثة الأولى عالم الفكر؛ والثلاثة الثانية تشكل عالم الروح؛ والأربعة الأخيرة تشكل عالم الجسد - وبالتالي تتوافق مع العوالم الفكرية والأخلاقية والطبيعية .

إن إسحاق الأعمى يجب أن يُنظر إليه باعتباره "أب القبالة"، وهو ما أقر به بعض أقدم وأذكى أتباع القبالة.

[ص ٣٥]

"إن مؤلف العمل القبالي المعنون "معاريشث هايلوهوت"، والذي يقال إنه شخص معين يدعى بيريز من النصف الثاني من القرن الثالث عشر، يعلن بصراحة أن "عقيدة العين صوف والعشر سفروت لا يمكن العثور عليها في الناموس أو الأنبياء أو الأسفار المقدسة أو في كتابات الحاخامات ذوي الذكر الطيب، ولكنها تعتمد فقط على علامات بالكاد يمكن إدراكها ".

ومن الكتب الجديرة بالملاحظة في هذه الفترة كتاب سفر باهر، أو مدراش نهونيا بن هاكاناه. وطبقًا لهذا العمل، فإن الله قبل الخلق بفترة طويلة قد تسبب في حدوث أمر ميتافيزيقي، والذي أصبح ملء (ميلو) للبركة والخلاص لجميع أشكال الوجود. والظواهر الإلهية العشرة، التي لم تُسمَّ بعد سفيروث، بل معماريم وتظهر كفئات تتمتع بقوة إبداعية، ترتبط بصفات (ميدوث) الله وكذلك بأصابعه وأعضائه الأخرى .

إن عقيدة التقمص قد وردت هنا في أهم سماتها. أما العمل نفسه، وإن كان منسوبًا إلى نحونجا، فهو من تاريخ لاحق كثيرًا، لأنه يتحدث عن الحروف المتحركة واللهجات العبرية. ولم يُنشر سوى جزء من كتاب باهر، أولاً في أمستردام عام ١٦٥١؛ ثم مرة أخرى في برلين عام ١٧٠٦. وما زال الجزء الأكبر منه مخطوطًا في مكتبات باريس وليدن .

[ص ٣٦]

لقد كان تحول عالم التلمود الشهير موسى نحمانيدس [*٢٥] (١١٩٤-١٢٧٠) إلى القبالة الوليدة سبباً في اكتسابها أهمية غير عادية وانتشارها السريع بين أتباعه العديدين. وفي انقسام المعابد اليهودية بسبب كتابات موسى بن ميمون، وقف نحمانيدس إلى جانب هذا الأخير، وربما كان ذلك بسبب التقدير الذي كان يشعر به لهذا الرجل العظيم أكثر من أي تعاطف مع آرائه. لقد كان موسى بن ميمون ينوي أن يضفي على اليهودية طابع الوحدة، ولكنه أنتج العكس. كان هدفه هو التوفيق بين الفلسفة والدين، ولكن النتيجة كانت انشقاقاً في المعابد اليهودية، مما أدى إلى ولادة هذا النوع الغريب من الفلسفة المسمى القبالة،

واعتنق نحمانيدس هذه القبالة الوليدة، على الرغم من أنه كان في البداية معاديا لهذا النظام بشكل قاطع .

في أحد الأيام، تم القبض على أحد القباليين الذي كان أكثر حماسة لتحويله إلى المسيحية في منزل سيئ السمعة، وحُكم عليه بالإعدام. طلب من نحمانيدس أن يزوره في يوم السبت، وهو اليوم المحدد لإعدامه. وبخه نحمانيدس على خطاياه، لكن القباليين أعلنوا براءته، وأنه سيشاركونه وجبة السبت. وفقًا للقصة، فعل ما وعد به، حيث تمكن من الفرار من خلال الأسرار القبالية، وتم القبض على حمار.

[ص ٣٧]

فأعدم بدلاً منه، ونُقِل فجأة إلى منزل نحمانيدس! ومنذ ذلك الوقت أصبح نحمانيدس تلميذاً للقبالة، وتلقّى تعليمه أسرارها، التي تغلغل مبادئها في كتاباته العديدة، وخاصة تعليقه على أسفار موسى الخمسة .

يعود تاريخ النصف الأول من القرن الثاني عشر إلى كتاب Aziluth Massecheth أو "رسالة في الانبعاث"، والذي يُفترض أنه كتبه الحاخام إسحاق ناصر. ومن التحليل الذي قدمه جيلينيك (Auswahl kabbalistischer Mystik، الجزء الأول، لايبزيغ، ١٨٥٣) نتعلم أن النبي إيليا طرح أن

١. " خلق الله أولاً النور والظلمة، أحدهما للأتقياء والآخر للأشرار، والظلمة جاءت من خلال التحديد الإلهي للنور .

٢. " أنتج الله ودمر عوالم مختلفة، والتي، مثل عشر أشجار مزروعة في مساحة ضيقة، تتنافس على نسغ التربة، وفي النهاية تهلك تماما .

٣. " لقد تجلى الله في أربعة عوالم، وهي: أزيلا، وبيريا، وجزيرة، وآسيا، والتي تتوافق مع الأحرف الأربعة من اسمه JHV H. وفي العالم المضيء الأزيلي توجد الجلالة الإلهية، الشكينة. وفي العالم البرياتي توجد أرواح الأتقياء، وكل البركات، وعرش الله، الذي يجلس عليه في شكل أختيريل

[ص ٣٨]

[تستمر الفقرة] (تاج الله، السفيرة الأولى كيتير)، والمناطق السبعة المضيئة والرائعة المختلفة. في العالم الجزيراتي توجد الحيوانات المقدسة في رؤية حزقيال، والعشرة فصائل من الملائكة مع أمرائهم، الذين يرأسهم ميتاترون الناري، [*٢٦] أرواح البشر، والعمل الإضافي للمركبة الإلهية. في العالم الأسيلاتي يوجد العوفان، الملائكة الذين يتلقون الصلوات، والذين يتم تعيينهم على إرادة الإنسان، والذين يتحكمون في عمل البشر، والذين يواصلون النضال ضد الشر، والذين يرأسهم الأمير الملائكي سينادلفون. [*٢٧]

٤. " لقد أسس العالم بالحكمة والفهم (أمثال ٣: ١٣)، والله في معرفته أنشأ خمسين بابًا للفهم .

٥. " لقد خلق الله العالم - كما يعلمنا كتاب الجزيرة بالفعل - من خلال السفروت العشرة، التي هي كل من الوكالات والصفات

[ص ٣٩]

"إن السفيروت العشرة تسمى التاج والحكمة والذكاء والرحمة والخوف والجمال والنصر والجلال والمملكة؛ وهي مجرد مثالية وتقف فوق العالم الملموس" (ص ٢، ٣).

كان اعتناق تودروس بن جوزيف هاليفي أبو العافية (١٢٣٤-١٣٠٤) للقبالة سبباً في إعطاء هذا العلم تأثيراً عظيماً، وذلك نظراً لمكانة أبو العافية المتميزة كطبيب وممول في بلاط سانشو الرابع ملك قشتالة. ويمكننا أن نرى تأثير أبو العافية، الذي لا تزال أعماله في المخطوطات، بشكل أفضل من حقيقة أن أربعة من القباليين من الدرجة الأولى كانوا يصطفون تحت لوائه ويكرسون مؤلفاتهم له. وكان هؤلاء القباليون الأربعة هم إسحاق بن لطيف أو اللاطيف، وإبراهيم أبو العافية، وجوزيف جيكاتيلا، وموسى دي ليون، وهم جميعاً من الإسبان .

أسرار القبالة . بدأ إسحاق بن لطيف (حوالي ١٢٢٠-١٢٩٠) بالفكرة القائلة بأن النظرة الفلسفية إلى اليهودية ليست "الطريق الصحيح إلى المقدس"، فسعى إلى الجمع بين الفلسفة والقبالة. "لقد أكد أكثر من أسلافه على الصلة الوثيقة بين العالم الروحي والعالم المادي . بين الله وخليقته. لأن الألوهية موجودة في كل شيء، وكل شيء موجود فيه. وفي الصلوات الملهمة للروح، يلجأ الإنسان إلى الله ليُظهر له أنه قادر على أن يحيا في عالمه .

[ص ٤٠]

"إن الروح ترتفع إلى روح العالم (سِشِيل هابويل)، الذي تتحد به "في قبلة"، وبالتالي تؤثر على الإله، وتجلب البركات على العالم تحت القمري. ولكن ليس كل بشر قادر على مثل هذه الصلاة الروحية والفعالة؛ لذلك كان الأنبياء، أكثر الرجال كمالاً، ملزمين بالصلاة من أجل الناس، لأنهم وحدهم يعرفون قوة الصلاة. إن كشف الإله وكشفه في عالم الأرواح والكرات والأجسام يمكن تفسيره بأشكال رياضية. والعلاقة المتبادلة بينهما هي نفسها "علاقة النقطة الممتدة والمكثفة في خط، والخط في المستوى، والمستوى في الجسم الموسع ".

كان إبراهيم بن صموئيل أبو العافية (ولد في سرقسطة سنة ١٢٤٠ وتوفي سنة ١٢٩١) من المعاصرين المتحمسين للطف. كان شخصية غريبة الأطوار، مليئة بالأهواء، ومولعة بالمغامرات. لم يكتف بالفلسفة، بل كرس نفسه لأسرار القبالة في أقصى درجاتها الخيالية، حيث لم ترضه العقيدة العادية للسفيروث. لقد بحث عن شيء أعلى، من أجل الإلهام النبوي. ومن خلاله اكتشف قبالة أعلى، والتي قدمت وسيلة للدخول في شركة روحية مع الربوبية، والحصول على رؤى نبوية. لتحليل كلمات الكتاب المقدس ،

[ص ٤١]

إن استخدام الحروف كأفكار مستقلة (Notaricon)، أو نقل الأجزاء المكونة للكلمة في جميع الترتيبات الممكنة، بحيث تشكل كلمات منها (Tsiruf)، أو أخيرًا استخدام الحروف كأرقام (Gematria)، هي في الواقع وسيلة لتأمين التواصل مع العالم الروحي؛ لكن هذا وحده لا يكفي. لكي يكون المرء

جديرًا بالوحي النبوي، يجب أن يعيش حياة زهدية، ويتقاعد في خزانة هادئة، وينفي كل الهموم الأرضية، ويرتدي ثيابًا بيضاء، ويلف نفسه بالطاليث (أي الثوب ذو الحواف) والتميمة، ويجهز روحه بتقوى، كما لو كان لمقابلة مع الإله. يجب أن ينطق بحروف اسم الله على فترات، مع تعديلات الصوت، أو يكتبها بترتيب معين تحت حركات نشطة متنوعة، وانعطافات وانحناءات الجسم، حتى يصاب العقل بالذهول ويمتلئ القلب بالتوهج. عندما يمر الإنسان بهذه الممارسات ويكون في مثل هذه الحالة، يسكب ملء اللاهوت في النفس البشرية: ثم تتحد النفس مع النفس الإلهية في قبلة، ويتبع ذلك الوحي النبوي بشكل طبيعي تمامًا. بهذه الطريقة وضع الكابالا الخاص به، على النقيض من الكابالا السطحية أو الأساسية، التي تشغل نفسها بالسفيروث، وكما قال مازحًا، فإنها تقيم نوعًا من "الوحدة العشرية" بدلاً من الثالوث المسيحي .

[ص ٤٢]

ذهب أبو العافية إلى إيطاليا، وفي أوربينو نشر (١٢٧٩) كتابات نبوية، سجل فيها محادثاته مع الله. وفي عام ١٢٨١ تعهد بتحويل البابا مارتن الرابع إلى اليهودية. وفي ميسينا

تصور أنه قد أوحي إليه بأنه المسيح، وأعلن أن استعادة إسرائيل ستتم في عام ١٢٩٦. آمن به كثيرون وأعدوا أنفسهم للعودة إلى الأرض المقدسة. ومع ذلك، أثار آخرون عاصفة من المعارضة لدرجة أن أبو العافية اضطر إلى الفرار إلى جزيرة كومينو، بالقرب من مالطا (حوالي عام ١٢٨٨)، حيث بقي لبعض الوقت، وكتب العديد من الأعمال القبالية. ومن بين أعماله العديدة نشر جيلينك كتابه "رد على سليمان بن أديرث"، الذي هاجم فيه تعاليمه وادعاءاته بأنه المسيح والنبي. [*٢٩]

كان أحد تلاميذ أبو العافية هو جوزيف جيكاتيلا من ميدينا سيلي، الذي توفي في بينجافيلي بعد عام ١٣٠٥. وقد انشغل هو أيضًا بالتصوف في الحروف والأرقام، وفي نقل الحروف. وكتاباته في الواقع ليست سوى صدى لخيالات أبو العافية: نفس الوهم واضح في كليهما. وقد وضع جيكاتيلا نظامه في كتابيه Ginnath egos، أي "حديقة الجوز"، الذي نُشر في هاناو عام ١٦١٥؛ وShaare ora، أي "بوابة النور"، الذي نُشر لأول مرة في مانتوفا عام ١٥٦١ .

[ص ٤٣]

في كراكوف، ١٦٠٠، وترجمها إلى اللاتينية كنور فون روزنروث في الجزء الأول من كتابه Kabbala Denudata، سولزباخ، ١٦٧٧-٧٨ .

ولكن كان أكثر نفوذاً وأكثر ضرراً من اللاطيف وأبو العافية وجيكاتيلا هو موسى دي ليون (ولد في ليون حوالي عام ١٢٥٠، وتوفي في أريفالو، ١٣٠٥)، مؤلف كتاب أعطى القبالة أساسًا متينًا وتوزيعًا واسع النطاق؛ باختصار، رفعها إلى ذروة قوتها. يُعرف هذا الكتاب باسم زوهار أو الروعة. في البداية نشر إنتاجاته تحت اسمه الخاص (حوالي عام ١٢٨٥). ولكن نظرًا لأن كتاباته لم تحظ بالاهتمام الكافي، ولم تجلب له سوى القليل من الشهرة والمال، فقد توصل إلى وسيلة أكثر فعالية بكثير وبدأ في تأليف الكتب تحت أسماء مصطنعة ولكنها محترمة. إذا وضع عقائد القبالة على لسان سلطة أكبر سناً وأكثر تبجيلاً، فمن المؤكد أنه سينجح في جميع النواحي. ولقد اختار لهذا الغرض شمعون بن يوخاي، [*٣٠] الذي قضى وفقًا للتقاليد ثلاثة عشر عامًا في كهف، منعزلاً ومدفونًا في تأمل عميق، والذي صوره التصوف القديم على أنه يتلقى الوحي من النبي إيليا. كان

شمعون بن يوخاي بالتأكيد هو السلطة الصحيحة للقبلانية. لكن يجب ألا يكتب أو يتكلم العبرية، بل الكلدانية، وهي لغة مناسبة بشكل خاص للأسرار، و

[ص ٤٤]

"ومن هنا جاء كتاب ""الزوهار"" الذي اعتبره اليهود لقرون عديدة وحيًا سماويًا، وكان يدرسه حتى المسيحيون ."

الحواشي

١٧:١٨ المركبة، أي "العربة"، المذكورة في حزقيال ١ و١٠، والتي تتحدث عن العرش الإلهي، الذي يرتكز على عجلات، وتحمله حيوانات مقدسة. يربط اليهود القدماء أسرارًا عظيمة بكل تفاصيل هذا الوصف للإله ومحيطه، والذي

يُطلق عليه أيضًا "عمل المركبة"، وهو نوع من "الثيوصوفية"، تقليدًا لـ "Maasey Bereshit"، أي "عمل الهيكساهيميرون" أو "علم نشأة الكون ".

١٨:٢٨ روما، ١٦٥٢، المجلد الثاني، ص ٢٢٥ .

١٨:٣٨ المجلد الرابع، ص ٢٧ ف .

١٩:٤٨ أعيد طبعه أيضًا في بيت هامدراش لجيلينك، المجلد. الثاني، ص ١١٤-١١٧ .

٢٠:٥٨ المزيد، نبوخيم الأول، ٦١. يعتقد وونش أن أطروحة De Judaicis superstitionibus التي كتبها أغوبارد، أسقف ليون (توفي عام ٨٤٠)، كانت موجهة ضد هذا الاتجاه الصوفي .

٢٠:٦٨ يلاحظ ل. جولدشميت، كتاب "كتاب الخلق"، فرانكفورت أ. م.، ١٨٩٤، ص. ١٠: "إنني أميل إلى وضع وقت تأليف كتاب الجزيرة في القرن الثاني قبل الميلاد،

وأزعم أنه نفس كتاب الخلق المذكور في التلمود". وهو يميل أيضًا إلى جعل فلسطين مكان تأليفه .

٢١:٧٨ يمكننا أن نضيف الترجمة الإنجليزية للكتاب الذي كتبه إيديرشايم، حياة وأوقات يسوع المسيح، المجلد الثاني (١٨٨٣)، ص ٦٩٠-٦٩٥ .

٢٢:٨ ٨ شركات. بشكل عام Beer، Lebenbraham 's nach Auffassung der judischen Sage، Leipsic، ١٨٥٩؛ Grunbaum، Neue Beitrage zur Semitischen Sagenkunde؛ ١٨٩٣، ص ٨٩-١٣٢؛ بونويتش، نهاية العالم أبراهامز، ١٨٩٧، ص ٤١-٥٥ .

٢٤:٩٨ إن كلمة "أوفانيم" ('wpnym'، جمع 'wpw')، والتي تُرجمت إلى "عجلات" في النسخة الإنجليزية (حزقيال ١: ٢٠)، يُفهَمها الحاخامات اليهود على أنها تشير إلى "رتبة مميزة من الملائكة"، تمامًا مثل الكروبيم والسيرافيم. ومن هنا جاء التفسير التلمودي [ص ٢٥] لخروج ٢٠، ٢٠، بقوله "لا تصنع صورة أولئك الخدم الذين يخدمون أمامي في السماء، أي، أوفانيم، والسيرافيم، والشاجوت المقدس،

والملائكة المرسلين"، (رأس السنة، الصفحة ٢٤، القيامة ٢). ويعتبر الحكماء القدماء أوفانيم، أمير هذه الرتبة، مطابقًا للملاك ساندالفون، synadelfos =sndlpwn، الأخ المشارك أو الرفيق المشارك للملاك ميتابرون .

٢٤:١٠٨ [ص ٢٥] هذه الحروف الثلاثة تعني ياهو، أو يهوه، والذي يُنطق الآن يهوه، والذي هي اختصار له؛ ما يلي يوضح كيف أن تبديل هذه الحروف الثلاثة يشير إلى العلاقة المتنوعة بين الله والخليقة في الزمان والمكان، وفي نفس الوقت، إذا جاز التعبير، ظهوره فيها .

٢٥:١١٨ كلمة الروح تعني كل هذه .

٢٥:١٢٨ سفايراي .

٢٥:١٣٨ أركساي .

٢٥:١٤٨ يبوستازيس

٢٥:١٥٨ ديناميكيات

٢٥:١٦٨ كوزموي نوتيكوي .

٢٥:١٧٨ أزاموث .

٢٧:١٨٨ تسمى هذه الحروف من الأبجدية العبرية مزدوجة لأنها لها نطق مزدوج، تكون أحيانًا مطموسة وأحيانًا لا، وفقًا لوجودها مع أو بدون داجيش (أي نقطة في المنتصف).

٣١:١٩٨ لتحديد عدد المرات التي يمكن فيها نقل عدد معين من الحروف، يجب ضرب حاصل الرقم السابق به، على النحو التالي :

خطاب

٢ * ١ =

٢

٥ * ٢٤ =

١٢٠

٣ * ٢ =

٦

٦ * ١٢٠ =

٧٢٠

٤ * ٦ =

٢٤

٧ * ٧٢٠ =

٥٠٤٠

وهكذا دواليك .

٣١:٢٠٨ ' ب

٣١:٢١٨ ' الخلفية

٣١:٢٢٨ ' بغد

٣٢:٢٣٨ [ص ٣٣] في صوفية؛ ' apeiros =yn swp، أي "لا نهاية لها"، "لا حدود لها"، هو اسم الإله الوارد في الزوهار، حيث قيل عن الله (III، ٢٨٣ ب) أنه لا يمكن إدراكه بالعقل، ولا وصفه بالكلمات، لأنه لا يوجد شيء يمكن أن يستوعبه ويصوره لنا، وكما هو الحال فهو، بمعنى ما، غير موجود ('yn).

٣٣:٢٤٨ انظر أعلاه .

٣٦:٢٥٨ انظر مقالتي "Nachmanides"sv في كتاب McClintock and Strong's Cyclop .

٣٨:٢٦٨ الملاك الذي يقف خلف عرش الله .

٣٨:٢٧٨ لا شك أن هذا السينادلفون هو نفسه "ساندالفون"، وهو موضوع قصيدة لونجفيلو التي تحمل نفس الاسم، والتي تبدأ على هذا النحو :

" هل قرأت في التلمود القديم ،
في الأساطير قال الحاخامون
من عوالم الهواء اللامحدودة ،
هل قرأتها، القصة الرائعة؟
من ساندالفون، ملاك المجد ،
" ساندالفون، ملاك الصلاة ؟"

في ملاحظة على الصفحة ٦٦٨ (طبعة بوسطن ونيويورك، ١٨٩٣) ورد أن لونجفيلو وضع علامة على مقاطع معينة في كتاب ستيهيلين "تقاليد اليهود"، والتي من الواضح أنها زودت المادة .

^ ٤٠:٢٨ راجع مقالتي SV "Abulafia" (loc. cit.، Vol. XI، p. ١٨)؛ شركات. أيضا غونزبورغ، دير الزائفة أبراهام أبولافيا، سين ليبن و سين فيركين، كراكوف، . ١٩٠٤ .

^ ٤٢:٢٩ Auswahl kabbalistischer Mystic، الجزء الأول، الصفحات من ٢٠ إلى ٢٥ (الجزء الألماني).

^ ٤٣:٣٠ انظر مقالتي SV في كتاب McClintock and Strong's Cyclop.، المجلد التاسع، ص ٧٥٧ .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

الفصل الثالث .

الزوهار .

كتاب البهاء . تتنوع عناوين الزوهار. فهو يسمى "مِدراش الحاخام شمعون بن يوحاي"، نسبة إلى مؤلفه المشهور: "مِدراش، ليكن نور"، من الكلمات الواردة في سفر التكوين ١: ٤؛ وهو أكثر شيوعاً "سفر هازوهار"، من سفر دانيال ١٢: ٣، حيث تستخدم كلمة زوهار بمعنى "إشراق السماء". والعنوان الكامل هو: سفر هازوهار على التوراة، ميش إلوهيم كوديش، هو مور ميود ها تارا الحاخام شمعون بن يوحاي، إلخ، أي "كتاب البهاء عن الشريعة، بقلم رجل الله المقدس الموقر، الحاخام التنائي شمعون بن يوحاي، ذو الذكرى الطيبة ".

الطبعة الأولى هي طبعة مانتوفا (٣ مجلدات، ١٥٥٨-١٥٦٠) وقد أعيد طبعها مرات عديدة. أفضل طبعة لكتاب الزوهار هي تلك التي كتبها كريستيان كنور فون روزنروث، مع التعليقات اليهودية (سولزباخ، ١٦٨٤، المجلد) والتي يشكل كتابه النادر Kabbala Denudata(١٦٧٧-١٦٨٤) مقدمة وافية لها. أعيد طبع هذه الطبعة

[ص ٤٦]

مع فهرس إضافي (أمستردام، ١٧١٤، ١٧٢٨، ١٧٧٢، ١٨٠٥، ٣ مجلدات). نُشرت إصدارات حديثة من الزوهار في بريسلاو (١٨٦٦، ٣ مجلدات)، وليفورنو (١٨٧٧-١٨٧٨، في ٧ أجزاء)، وويلنا (١٨٨٢، ٣ مجلدات؛ ١٨٨٢-١٨٨٣ في ١٠ أجزاء، تحتوي على العديد من التعليقات والإضافات).

يتخذ نص العمل شكل تعليق ذي طابع صوفية ورمزية عالية يمتد على كامل أسفار موسى الخمسة؛ ولكن لا يُعتبر الزوهار كاملاً دون إضافة بعض الملاحق المنسوبة إلى نفس المؤلف أو إلى بعض تلاميذه الشخصيين أو الخلفاء .

وهذه الأجزاء التكميلية هي :

١. كتاب "سفرا دي تسينيوثا" أو "كتاب الأسرار" أو "الألغاز" الموجود في المجلد الثاني، ١٧٦-١٧٨. وهو يحتوي على خمسة فصول ويتناول بشكل رئيسي المسائل المتعلقة بالخلق. وفي الفصلين الثاني والثالث، يروي النبي إيليا السر الذي تعلمه في المدرسة السماوية، وهو أن الله كان مجهولاً للإنسان قبل خلق العالم، ولكنه كشف عن جوهره بعد خلق العالم. ويمثل تاريخ الخلق تحت شكل الميزان، الذي يضبط الجوانب المتقابلة لله قبل وبعد الخلق. وقد ترجم روزنروث هذا الجزء إلى اللاتينية في المجلد الثاني من كتابه "الكابالا دينوداتا" (فرانكفورت أون ذا ماين، ١٩٨٨) .

[ص ٤٧]

[تستمر الفقرة] ١٦٨٤؛ ترجمها ماذرز، المصدر السابق، ص ٤٣-١٠٨).

٢. "إيديرا رابا"، أي "الجمعية الكبرى"، في إشارة إلى جماعة أو هيئة تلاميذ سمعان في مؤتمراتهم لمناقشة القبالة.

وتتناول هذه المناقشات بشكل رئيسي وصف شكل الإله وأعضائه المختلفة؛ وبحث في الكشف عن الإله، في جانبين "المسن" و"الشاب"، للخلق والكون؛ وكذلك عن الأعضاء العملاقة المتنوعة للإله، مثل الرأس واللحية والعينين والأنف، إلخ، إلخ؛ وأطروحة في علم الروحانيات وعلم الشياطين، إلخ، إلخ. ويوجد هذا الجزء عمومًا في المجلد الثالث، ص ١٢٧ب-١٤٥أ، وقد ترجمه روزنروث إلى اللاتينية، في نفس المصدر السابق، وترجمه ماذرز إلى الإنجليزية، ص ١٠٩-٢٥٧ .

٣. "إيديرا زوتا"، أي "الجمعية الصغيرة"، في إشارة إلى التلاميذ القلائل الذين ما زالوا يجتمعون لمناقشة القبالة نحو نهاية حياة معلمهم أو بعد وفاته. وهو إلى حد كبير إعادة صياغة لإيديرا رابا، وينتهي بتسجيل وفاة سيمون بن يوخاي، النور المقدس والوسيط الذي كشف الله من خلاله عن محتويات الزوهار. يوجد هذا الجزء في المجلد الثالث، ٢٨٧ب-٢٩٦ب، ومن اللاتينية لروزنروث (المجلد الثاني من كتاب القبالة دينوداتا) وقد ترجمه ماذرز إلى الإنجليزية، ص ٢٥٩-٣٤١ .

إلى هذه الملاحق الثلاثة الأكبر حجمًا تمت إضافة خمسة عشر جزءًا صغيرًا آخر، وهي :

٤. "سابا" أي "الرجل المسن" ويسمى أيضًا "سابا دميشباتيم" أو "خطاب المسنين في مشباتيم" والذي ورد في ٢، ٩٤أ-١١٤أ. "المسن" هو النبي إيليا الذي أجرى محادثة مع الحاخام سمعان حول عقيدة التقمص، والمناقشة مرتبطة بالجزء السبتي المسمى "مشباتيم" أي خروج ٢١، ١-٢٤. ١٨ .

٥. مدراش راعوث، جزء .

٦. سفر هب-باهر، أي "كتاب النور الواضح ".

٧ و ٨. توسفتا و متانيتان، أي "قطع صغيرة إضافية"، والتي توجد في المجلدات الثلاثة .

٩. "راية مهمنا" أو "الراعي الأمين" والتي نجدها في المجلدين الثاني والثالث. والراعي الأمين هو موسى الذي يجري حواراً مع الحاخام سمعان، حيث لا يحضره النبي إيليا فحسب، بل ويحضره أيضاً إبراهيم وإسحق ويعقوب وهارون وداود وسليمان، بل وحتى الله نفسه .

١٠. "هياكلوت" أي "القصور"، الموجودة في المجلدين الأول والثاني، تتناول البنية الطوبوغرافية للجنة والجحيم .

١١. سيثر توراه، أي "أسرار الشريعة ".

١٢. مدراش هان نيلام، أي "الأسرار الخفية"

[ص ٤٩]

[تستمر الفقرة] "رسالة"، يتم فيها تفسير مقاطع من الكتاب المقدس بشكل صوفية. وبالتالي فإن ابنتي لوط هما الميلان الاثنتان في الإنسان، الخير والشر (١، ١١٠). كما تتحدث عن خصائص ومصير الروح .

١٣. كتاب "أسرار الأسرار" الموجود في II، ٧٠أ-٧٥أ، مخصص بشكل خاص لملامح الكابالا، والاتصال بين الروح والجسد .

١٤. مدراش حكيم، في نشيد الأناشيد .

١٥. معمار إلى حازي، خطاب، بعنوان من الكلمات الأولى، "تعال وانظر ".

١٦. يانوكا، أي "الشباب"، الواردة في III، ١٨٦a-١٩٢a، تسجل الخطابات التي ألقاها شاب كان، وفقًا لـ R. Simon، من أصل خارق للطبيعة .

١٧. بيكودا، أي "أمثلة للقانون ".

١٨. تشيبورا كادماه، أي "العمل المبكر ".

يُطلق على نص العمل أحيانًا اسم زوهار جادول، أي "الزوهار العظيم ".

مؤلف الزوهار. من هو مؤلف هذا الكتاب الرائع، الذي ظل حتى يومنا هذا كتاباً دراسياً لكل من تبنى عقائد القبالة؟ لقد توقعنا الإجابة، ولكن دعونا نرى ما هي الأسباب التي ساقها العلماء المعاصرون لإثبات أن الزوهار تزوير من القرن الثالث عشر.

[ص ٥٠]

والآن يزعم الزوهار أنه وحي من الله تم نقله من خلال الحاخام سيمون بن يوخاي إلى تلاميذه المختارين، وفقًا لـ Iddera Zuta (الزوهار الثالث، ٢٨٧ب). هذا الإعلان والتمثيل المتكرر للحاخام سيمون بن يوخاي، وهو يتحدث ويعلم طوال الإنتاج، ثبت أن المؤلف هو الحاخام سيمون، وهو رأي لم يتمسك به اليهود لقرون فحسب، بل وحتى العلماء المسيحيون المتميزون. من ناحية أخرى، أثبت بوضوح علماء يهود مثل زونز وجاجر وجيلينيك وجراتز وشتاينشنايدر ومجموعة من الآخرين، أن الزوهار ليس من

إنتاج الحاخام سيمون، ولكنه من القرن الثالث عشر، بواسطة موسى دي ليون (١٢٥٠-١٣٠٥). [*١] كان سيمون بن يوخاي تلميذًا للحاخام عقيبة. لكن أقدم ذكر لوجود الكتاب حدث في عام ١٢٩٠، والتناقضات التاريخية في أسلوبه وفي الحقائق المشار إليها، إلى جانب الظروف التي يتحدث فيها عن نقاط الحروف المتحركة وغيرها من الاختراعات الماسورتية التي من الواضح أنها غير صحيحة.

[ص ٥١]

إن هذه النظرة المتأخرة إلى المؤلف تدعمها الأسباب التالية :

١ . يمتدح الزوهار مؤلفه بشكل مبالغ فيه، ويسميه النور المقدس، ويرفعه فوق موسى، "الراعي الأمين" (الزوهار الثالث، ١٣٢ب؛ ١٤٤أ)، بينما يؤله التلاميذ الحاخام سمعان، الذي يجب أن يظهر أمامه جميع الرجال (الزوهار الثاني، ٣٨أ).

٢. يقتبس الزوهار ويشرح بشكل صوفي نقاط الحروف المتحركة العبرية (I، ١٦ب، ٢٤ب؛ II، ١١٦أ؛ III، ٦٥أ)، والتي تم تقديمها لاحقًا. [*٢]

٣. يذكر الزوهار (٢، ٣٢أ) الحروب الصليبية، والاستيلاء المؤقت على القدس من قبل الصليبيين من الكفار، واستعادة المسلمين لها .

٤. يسجل الزوهار (III، ٢١٢ب) الأحداث التي وقعت في عام ١٢٦٤ م .

٥. لم تكن عقيدة عين صوف والسفيروث، وكذلك العقاب المتجسد، معروفة قبل القرن الثالث عشر .

٦. إن وجود الزوهار بحد ذاته، وفقًا للكاباليست المتشدد يهوذا شايوت (حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد)

[ص ٥٢]

[تستمر الفقرة] ١٥٠٠، لم يكن معروفًا لبعض القباليين المتميزين مثل نحمانيدس وبن أديريث (١٢٣٥-١٣١٠)؛ أول من ذكره هو تودروس أبو العافية (١٢٣٤-١٣٠٦).

٧. يؤكد إسحق العكي (حوالي عام ١٢٩٠) أن "الزوهار وُضع في العالم من رأس إسباني ".

٨. يحتوي الزوهار على مقاطع ترجمها موسى دي ليون إلى الآرامية من أعماله، على سبيل المثال، سفر ريمون، كما أوضح جيلينيك في كتابه موسى دي ليون و sein Verhaltniss zum Sohar، لايبزيغ، ١٨٥١، ص ٢١-٣٦؛ (انظر أيضًا جراتس، تاريخ اليهود، السابع، ٤٩٨؛ الطبعة الثانية، ١٨٧٣، ص ٤٧٧ وما يليها).

هذه بعض الأسباب التي جعلتنا نعتبر كتاب الزوهار الآن نسخة زائفة من القرن الثالث عشر، وأن ننسب كتاب الزوهار إلى حاخام يُدعى سيمون بن يوخاي لم يكن بالأمر

المثير للدهشة، لأن هذا الحاخام يُعَد تجسيدًا للتصوف حسب التقاليد . وكان هناك أيضًا سبب مالي، فمن كتاب Juchasin (ص ٨٨، ٨٩، ٩٥، تحرير فيليبوفسكي، لندن، ١٨٥٧) نتعلم أنه عندما سألته زوجته عن سبب نشره لنتاج فكره الخاص تحت اسم رجل آخر، أجاب موسى دي ليون "أنه إذا نشره تحت اسمه فلن يشتريه أحد، بينما كان يدر عليه عائدًا كبيرًا تحت اسم الحاخام سيمون بن يوخاي ".

[ص ٥٣]

ومع ظهور الزوهار نجد مدرسة الزوهار، وهي عبارة عن مزيج من السمات والعقائد المختلفة لجميع الطرق السابقة، دون أي خطة أو طريقة؛ ولا ينبغي لنا أن نندهش من التكهنات الجامحة التي نجدها غالبًا في كتابات فترة ما بعد الزوهار. وفي إسبانيا بشكل خاص ترسخت دراسة الزوهار، ووجدت طريقها إلى إيطاليا وفلسطين وبولندا .

الحواشي

٥٠:١٨ انظر مقالتي sv في McClintock and Strong.
يقول الأستاذ ستراك، الذي يحق له أن يُستمع إليه في مسائل الأدب الحاخامي: "لقد اعتُبر [الحاخام سيمون] لفترة طويلة مؤلف الزوهار؛ لكن هذا العمل الرئيسي في القبالة كان في الواقع من تأليف موسى بن شيم توب دي ليون في إسبانيا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، كما أثبت بشكل خاص جاكوب إمدن، في Mitpahath Sepharim، Altona، ١٧٦٨. "--Einleitung in den Talmud، الطبعة الرابعة، Leipsic، ١٩٠٨؛ ص ٩٣ .

٥١:٢٨ انظر مقالتي "نقاط العلة" في McClintock and Strong .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ٥٤]

الفصل الرابع .

الكابالا في فترة ما بعد الزوهار .

"إن كتاب الدين الجديد الذي تم إدخاله إلى اليهودية خلسة، "وضع الكابالا، التي كانت مجهولة قبل قرن من الزمان، على نفس مستوى الكتاب المقدس والتلمود، وإلى حد ما على مستوى أعلى. لا شك أن كتاب الزوهار أنتج الخير، بقدر ما عارض الحماس للطريقة الجافة كالغبار القانوني لدراسة التلمود، وحفز الخيال والمشاعر، وزرع تصرفًا يكبح جماح القدرة على التفكير. لكن الشرور التي جلبها على اليهودية تفوق الخير بكثير. لقد أكد الزوهار

ونشر خرافة قاتمة، وعزز في أذهان الناس الاعتقاد بمملكة الشيطان، والأرواح الشريرة والأشباح. ومن خلال استخدامه المستمر للتعبير الفظ، الذي غالبًا ما يقترب من الحسية، على النقيض من الروح الطاهرة النقية التي تسود الأدب اليهودي، زرع الزوهار روح الكراهية والحسد، والتي كانت تتجلى في شكل شيطاني، وروح شريرة، وروح شيطانية، وروح شريرة ...

[ص ٥٥]

"لقد زرع الزوهار بذور الرغبات القذرة، ثم أنتج فيما بعد طائفة تجاهلت كل اعتبار للآداب. وأخيراً، خفف الزوهار من الإحساس بالبساطة والصدق، وخلق عالماً خيالياً حيث نامت أرواح أولئك الذين انشغلوا به بحماسة في نوع من النوم الجزئي وفقدوا القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ. لقد أدت تفسيراته المتضاربة للكتاب المقدس، التي تبناها علماء الكابالا وغيرهم ممن أصيبوا بهذه العادة، إلى تحريف آيات وكلمات الكتاب المقدس، وجعلت الكتاب المقدس ساحة مصارعة لأغرب المفاهيم المجنونة ".

خلال القرن الثالث عشر، كان مناحم دي ريكاناتي هو من يمثل القبالة في إيطاليا، وقد كتب تعليقًا على أسفار موسى الخمسة، وهو تعليق لا يزيد عن كونه تعليقًا على الزوهار. وقد ترجم بيكو ديلا ميراندولا هذا العمل إلى اللاتينية .

في بداية القرن الرابع عشر، سعى جوزيف بن إبراهيم بن وكار (١٢٩٠-١٣٤٠) إلى التوفيق بين القبالة والفلسفة، ولهذا الغرض كتب أطروحة عن العقائد الأساسية للقبالة. وقد قدم شتاينشنايدر تحليلاً لهذه الأطروحة، التي لا تزال مخطوطة في مكتبة بودليان (Laud .cod. ١١٩؛ وصفها أوري رقم ٣٨٤) في موسوعة إرش وجروبر العامة، الجزء الثاني، المجلد الحادي والثلاثون، ص ١٠٠ وما يليه .

[ص ٥٦]

خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، كانت الكابالا تُعَد من الفنون الدينية التي ازدهرت في أسبانيا على وجه الخصوص. وقد شجب أتباع الزوهريين أتباعهم من أتباع الدين الذين لم يتمكنوا من إدراك مزايا الكابالا. وكان من أبرز أتباع الزوهريين إبراهيم الغرناطي، الذي ألف (بين عامي

١٣٩١ و١٤٠٩) عملاً صوفياً بعنوان "عهد السلام" (أمستردام، ١٦٤٨)، وهو عبارة عن خليط من الأسماء الغريبة للإله والملائكة، والحروف المترجمة، والخدع التي تتضمن حروف العلة واللكنات. "لقد كان يتمتع بالشجاعة الكافية،" كما يقول جراتس، "ليعلم أن أولئك الذين لا يستطيعون إدراك الله بالطرق القبالية ينتمون إلى الضعفاء في الإيمان، وأنهم خطاة جهلاء، وأن الله يتجاهلهم مثل الفاسدين والمرتدين، ولا يجدهم مستحقين لعنايته الخاصة. لقد اعتقد أن التخلي عن دينهم من قبل اليهود المثقفين كان بسبب تطبيقهم المميت للدراسة العلمية، واحتقارهم للقبالة. ومن ناحية أخرى، فقد زعم أنه يرى في اضطهادات عام ١٣٩١، وفي تحول العديد من اليهود البارزين إلى المسيحية، علامات العصر المسيحاني، والمعاناة التي يجب أن تسبقه، واقتراب الفداء". ومن بين هؤلاء الكتاب شيم طوب بن جوزيف بن شيم طوب (توفي عام ١٤٣٠)، مؤلف كتاب "الإخلاص" (فيرارا، ١٥٥٧)، الذي هاجم فيه المفكرين والفلاسفة اليهود باعتبارهم "مؤمنين".

كان الكاتب الثالث هو موسى بوتاريل (أو بوتاريللو)، وهو أسباني أيضاً، ادعى أنه صانع عجائب ونبي، بل وأعلن نفسه المسيح. وتنبأ بأن العصر المسيحاني سيبدأ في ربيع عام ١٣٩٣. ومع تغلغل القبالة في كل فروع الحياة والأدب، ارتفعت الأصوات أيضاً ضد الزوهار. وكان أول من عارض سلطة الزوهار بين اليهود هو إلياس ديل ميديجو، الذي أعرب في كتابه "فحص القانون" الذي كتبه في ديسمبر ١٤٩١ صراحة عن رأيه بأن الزوهار كان من إنتاج مزور، وأن القبالة تتألف من خرق وخرق من المدرسة الأفلاطونية الجديدة. ولكن صوته وأصوات الآخرين لم يكن لديهم القدرة على كبح التقدم السريع للقبالة، التي شقت طريقها الآن من إسبانيا وإيطاليا إلى فلسطين وبولندا .

صانعو العجائب والأنبياء.-- إذا تجاوزنا بعض المؤيدين والمعلمين الصغار للقبالة، فلا بد أن نذكر عالمين في فلسطين، تميزا بكونهما أستاذين للقبالة، وهما موسى كوردوفيرو [*١] وإسحاق لوريا. كان الأول (١٥٢٢-١٥٧٠) تلميذاً لسليمان الكابيز [*٢] وكتب العديد من الأعمال عن القبالة. عمله الرئيسي هو mmoni-Pardes Rim، أي ،

[ص ٥٨]

[تستمر الفقرة] "حديقة الرمان". (كراكوف، ١٥٩١)، وقد ترجم بارتولوتشي مقتطفات منها إلى اللاتينية في Bibliotheca Magna Rabbinicia، المجلد الرابع، ص ٢٣١ وما بعدها، وترجمها كنور فون روزنروث، "رسالة في الروح من كتاب بارديس ريمونيم" في كتابه Kabbala Denudata، سولزباخ، ١٦٧٧. كان كوردوفيرو مشغولاً بشكل أساسي بالتكهنات العلمية للكابالا، أو الكابالا المضاربة، على النقيض من الكابالا التي تصنع العجائب، والتي مثلها إسحاق لوريا (ولد في القدس عام ١٥٣٤ وتوفي عام ١٥٧٢). وادعى أنه أجرى مقابلات مستمرة مع النبي إيليا، الذي نقل إليه عقائد سامية. كما زار قبور المعلمين القدامى، وهناك، من خلال السجود والصلاة، حصل من أرواحهم على كل أنواع الوحي. كان مقتنعاً بأنه المسيح ابن يوسف، وأنه قادر على أداء كل أنواع المعجزات. لقد تخيل نظاماً كاملاً للتناسخ ودمج الأرواح. لقد رأى الأرواح في كل مكان؛ لقد رأى كيف تتحرر الأرواح من الجسد عند الموت،

وكيف تحوم في الهواء، أو ترتفع من قبورها. في يوم السبت كان يرتدي ملابس بيضاء، ويرتدي ثوباً رباعياً يرمز إلى الحروف الأربعة لاسم الله. لقد عبر عن مشاعره شفوياً واعتز بها تلاميذه.

[ص ٥٩]

حتى أقواله العجيبة، التي صنعوا بها المعجزات وحولوا الآلاف إلى عقائد هذه الثيوصوفية .

انقسم تلاميذه إلى فئتين، "المبتدئون" و"المبتدئون"، الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "جوري آري"، أي "أشبال الأسد". وقد روجوا بشكل منهجي لأغرب القصص عن معجزات لوريا، وبالتالي فقد تسببت تعاليمه الكابالية في أضرار لا يمكن التعبير عنها في الدوائر اليهودية. وبفضل تأثير لوريا تشكلت يهودية الزوهار والقبالة جنبًا إلى جنب مع يهودية التلمود والحاخامات؛ وذلك لأنه كان له الفضل في وضع الزوهار المزيف على مستوى أعلى من الكتاب المقدس والتلمود .

كان حاييم فيتال كالابريس (١٥٤٣-١٦٢٠) هو الممثل الحقيقي لنظام لوريا القبالي. فبعد وفاة أستاذه، جمع بعناية كل ملاحظات المخطوطات الخاصة بالمحاضرات التي ألقاها لوريا، والتي نشرها فيتال مع ملاحظاته الخاصة تحت عنوان "شجرة الحياة"، [*٤] بعد أن أمضى أكثر من ثلاثين عامًا في إعدادها. ويتألف العمل من ستة أجزاء؛ الجزء الذي يتناول عقيدة التقمص (هاجيلجوليم)، موجود في

في ترجمة لاتينية في عمل كنور فون روزنروث .

ولقد وجد نظام لوريا-فيتال أتباعاً كثراً في كل مكان. فقد كتب أبراهام دي هيريرا (توفي سنة ١٦٣٩) كتابين في القبالة باللغة الإسبانية، هما "بيت الله" (بيث إلوهيم) و"بوابة السماء"

(شآر هاشيمايم)، وقد ترجمهما الواعظ من أمستردام إسحاق أبوآب إلى العبرية. وقد وردت ترجمة لاتينية لكلا الكتابين في عمل كنور فون روزنروث، إلى جانب ترجمة "وادي الملك" (إيميك هاميلخ) لنفتالي فرانكفورتر. وإلى جانب هؤلاء يمكننا أن نذكر إشعياء هورويتز (توفي في طبرية سنة ١٦٢٩)، مؤلف كتاب "شِن لوخوث هابيريث" (المختصر شيلا)، أي "لوحا العهد"، وهو نوع من الموسوعة الحقيقية لليهودية على أساس القبالة. وقد أعيد طبع هذا العمل مرات عديدة ويتمتع بسمعة طيبة بين اليهود. وقد نُشرت ملخصات منه بشكل متكرر (أمستردام، ١٦٨٣؛ البندقية، ١٧٠٥؛ وارسو، ١٨٧٩).

لم يكن هناك نقص في أولئك الذين عارضوا الكابالا. ومن بين المعارضين العديدين الذين استدعاهم زوهار ولوريا فيتال، لم يكن أحد منهم جريئًا وصريحًا وقويًا مثل ليون دي مودينا من البندقية (١٥٧١-١٦٤٨). اشتهر بأنه مؤلف كتاب Historia dei Riti Hebraici ed observanza degli Hebrei di questi tempi، أو "تاريخ الطقوس والعادات والتقاليد".

[تستمر الفقرة] "طريقة حياة اليهود" (بادوفا، ١٦٤٠)، وترجمت إلى اللاتينية والفرنسية والهولندية والإنجليزية. [*٥] ولكن إلى جانب هذا وغيره من الأعمال، كتب أيضًا أطروحة جدلية ضد الكاباليين، الذين احتقرهم وسخر منهم، بعنوان "أري نوهام"، أي "الأسد الزائر"، ونشرها يوليوس فورست، لايبزيغ، ١٨٤٠. في هذه الأطروحة، يوضح أن الأعمال الكابالية، "التي تستند إلى سلطات قديمة، هي أسماء مستعارة؛ وأن العقائد نفسها مؤذية؛ وأن أتباع هذا النظام منتفخون بمفاهيم متعجرفة، ويتظاهرون بمعرفة طبيعة الله أفضل من أي شخص آخر، وامتلاك أقرب وأفضل طريقة للتقرب من الإله ". حتى أنه ذهب إلى حد التساؤل عما إذا كان الله سيغفر يومًا لأولئك الذين طبعوا الأعمال الكابالية (قارن فورست، ص ٧)، وهذا بلا شك، لأن العديد من الكاباليين انضموا إلى الكنيسة .

ولكن لم يكن بمقدور أي معارضة أن توقف مد القبالة. فقد كان فرعها الذي يصنع العجائب قد سيطر الآن إلى حد كبير على عقول وخيالات اليهود، وكان ينتج بينهم أشد الآثار حزناً ومأساة. وكان الممثل الرئيسي في هذه المأساة هو الكابالا ساباتاي زيبي، [*٦]

[ص ٦٢]

وُلِد في سميرنا في يوليو ١٦٤١. وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره أتقن بسرعة أسرار القبالة، التي شرحها أمام جمهور غفير في سن الثامنة عشرة. وعندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره، كشف لتلاميذه أنه المسيح، ابن داود، المخلص الحقيقي، وأنه سيخلص إسرائيل وينقذها من أسرها. وفي الوقت نفسه، أعلن علنًا التتراجراماتون، [*٧] الذي لم يُسمح لرئيس الكهنة بالقيام به إلا في يوم الكفارة. ولأنه لم يكف عن ذلك، فقد طرده حكماء اليهود في سميرنا. فذهب إلى سالونيك وأثينا ومورة والقدس، ليُعلِّم تعاليمه، ويعلن نفسه المسيح، ويمسح الأنبياء ويهتدي الآلاف والآلاف. وبينما كان أتباعه يستعدون للعودة إلى القدس، قاموا بتصفية أعمالهم، وفي العديد من الأماكن توقفت التجارة تمامًا. وبأمر من السلطان محمد الرابع، تم القبض على سبتاى

زفي واقتياده أمامه في أدرنة. وقال له السلطان: "سأختبر مسيحانيتك. سأطلق عليك ثلاثة سهام مسمومة، وإذا لم تقتلك، فسأؤمن أنا أيضًا بأنك المسيح". أنقذ نفسه باعتناق الإسلام في حضور السلطان، الذي أطلق عليه اسم أفندي، وعينه كابيدجي باشي.

[ص ٦٣]

توفي في العاشر من سبتمبر عام ١٦٧٦، بعد أن دمر آلافًا وآلافًا من العائلات اليهودية. وعلى الرغم من هذه الكارثة، لم يتضاءل عدد أتباع ساباثاي .

كان الحاخام يعقوب إسرائيل إمدن (١٦٩٦-١٧٧٦) حاخام ألتونا مشهورًا كمدافع عن العقيدة الأرثوذكسية. وخلال فترة عمله حاخامًا هناك، تم استدعاء الحاخام الشهير جوناثان إيبنشوتز [*٨] (المولود في كراكوف عام ١٦٩٠) إلى ألتونا عام ١٧٥٠، حيث انقسم اليهود الألمان والبولنديون في ذلك المكان. ولأن كل حاخام كان يُنظر إليه على أنه نوع من

السحرة، فقد كان من المتوقع أن يوقف الوافد الجديد الوباء الذي كان مستشريًا في ذلك الوقت في المدينة. أعد إيبنشوتز تميمة، ووزعها على الناس. ومن باب الفضول، فتح أحدها، وكان مكتوبًا عليه: "يا إله إسرائيل، الذي يسكن في جمال قوتك، أنزل الخلاص لهذا الشخص من خلال استحقاق خادمك ساباثاي زيفي، حتى يتم تقديس اسمك واسم المسيح ساباثاي زيفي في العالم". وصلت هذه التميمة إلى أيدي إمدن. أنكر إيبنشوتز أي صلة له بأتباع ساباثاي، ولأنه اكتسب بالفعل نفوذاً كبيراً، فقد صدقوه؛ على الأقل، التزم الجميع الصمت. لكن إمدن لم يلتزم الصمت، وفي النهاية صدر الحظر ضد إيبنشوتز. حتى الملك فريدريك الخامس ملك الدنمارك

[ص ٦٤]

انحاز إلى إمدن، وفقد آيبنشوتز منصبه. وبعد أن تخلى عنه أصدقاؤه، ذهب آيبنشوتز إلى تلميذه السابق، موسى جيرسون كوهين، الذي اتخذ بعد المعمودية اسم كارل أنطون. كتب أنطون اعتذارًا نيابة عن معلمه، والذي أهداه

إلى ملك الدنمارك. كان لهذا وغيره من التأثيرات تأثير إسقاط الأمر برمته وانتخاب آيبنشوتز من جديد حاخامًا للجماعة. توفي آيبنشوتز في عام ١٧٦٤ وخلفه بعد اثني عشر عامًا خصمه إمدن. كلاهما مدفونان في مقبرة ألتونا اليهودية .

كان يعقوب فرانك [*٩] (يانكييف ليبوفيتش) مؤسس الطائفة اليهودية الفرانكية، والذي ولد في بولندا عام ١٧١٢، من أتباع الزوهريين. وقد اكتسب شهرة كبيرة باعتباره من أتباع القبالة، واستقر في بودوليا، حيث بشر بعقيدة جديدة، استعار مبادئها الأساسية من تعاليم ساباتهاي زيفي. وقد ألقي القبض عليه بتأثير الحاخامات، ولكن تم إطلاق سراحه من خلال تدخل رجال الدين الكاثوليك الرومان، وأذن له الملك بالإعلان عن عقائده بحرية. ثم قام أتباعه، تحت اسم الزوهريين ومناهضي التلمود، بقمع خصومهم السابقين بدورهم. وكما أعلن السفير البابوي في وارسو ضدهم، اعتنق فرانك ومعظم أتباعه العقيدة الجديدة.

[تستمر الفقرة] المسيحية. استمر فرانك في تجنيد المتحولين وزاد عدد أتباعه في بولندا وبوهيميا. عاش حياة أميرية على الوسائل التي وفرها له أتباعه، وتوفي في أوفنباخ في هيسن في العاشر من ديسمبر عام ١٧٩١ .

إن أتباع القبالة في القرن الثامن عشر، باستثناء موسى حاييم لوزاتو (ولد عام ١٧٠٧ وتوفي عام ١٧٤٧)، لا يشكلون أهمية كبيرة. فقد أدت التأثيرات الحديثة تدريجياً إلى الحد من سلطة القبالة، ولا ترى اليهودية الحديثة في القبالة عموماً سوى فضول تاريخي أو موضوعاً للنقاشات التاريخية الأدبية .

الحواشي

١٨:٥٧ انظر مقالتي sv "موسى كوردوفيرو"، المرجع السابق .

٥٧:٢٨ [ص ٥٨] وهو مؤلف ترنيمة "ليخا دودي"، أي "تعال يا حبيبي"، والتي توجد في جميع كتب الصلاة اليهودية، وتستخدم في خدمة عشية السبت .

٥٩:٣٨ انظر مقالتي "Vital"sv في McClintock and Strong .

٥٩:٤٨ للحصول على وصف للأجزاء المكونة لهذا العمل، انظر فورست، مكتبة اليهودية، المجلد الثالث، ص ٤٧٩-٤٨١ .

٦١:٥٨ الترجمة الإنجليزية موجودة في كتاب بيكارد "الطقوس والعادات الدينية لمختلف الأمم في العالم المعروف"، المجلد الأول، لندن، ١٧٣٣ .

٦١:٦٨ راجع مقالتي "Sabbatai Zebi"SV في مكلينتوك وسترونج؛ انظر أيضًا Zebi-Geschichte des Sabbatai، sein Leben and Treiben، Warsaw، ١٨٨٣؛ و Der Erzbetruger Sabbatai Sevi، der Letzte falsche

Messias der Juden، وما إلى ذلك، هالي، ١٧٦٠؛ برلين، ١٩٠٨ .

٦٢:٧٨ يطلق عليه اليهود اسم shem-hammephorash، والذي راجع مقالتي sv في McClintock and Strong .

٦٣:٨٨ راجع مقالتي "Eybenschutz"SV في الموقع. المرجع السابق، المجلد. الثاني عشر، ص. ٣٦٧ .

٦٤:٩٨ شركات. غرايتز، فرانك ويموت فرانكيستن، برلين، ١٨٦٨ .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ٦٦]

الفصل الخامس .

أهم عقائد الكابالا .

الله والخلق - بعد أن تعرفنا في الفصول السابقة على الممثلين الرئيسيين في الدراما القبالية، أصبحنا الآن مستعدين لفحص مبادئ القبالة .

ويختلف كتاب الزوهار عن النظام الموضح في كتاب الخلق أو الجزيرة، لأنه أكثر صعوبة، لأنه لا يشمل فقط أصل العالم، بل يتأمل أيضًا جوهر الله وخصائص الإنسان؛ بعبارة

أخرى، فهو يتعامل مع علم اللاهوت وعلم الكون وعلم الإنسان .

انطلاقًا من فكرة الكائن الأسمى باعتباره بلا حدود في طبيعته - والتي تعني بالضرورة أنه وحدة مطلقة وغير قابلة للفهم، وأنه لا يوجد شيء بدونه - يُطلق على الله اسم En Soph، أي "لا نهاية له" أو "لا حدود له". في هذه اللانهاية، لا يمكن إدراك الله بالعقل، ولا يمكن وصفه بالكلمات؛ لأنه لا يوجد شيء يمكنه استيعابه وتصويره.

[ص ٦٧]

بالنسبة إلينا، [*١] وبالتالي فهو بمعنى ما غير موجود (عين)؛ لأنه، بقدر ما يتعلق الأمر بعقلنا، فإن ما لا يمكن إدراكه ليس موجودًا .

إن الروح القدس، بما أنها ليست موضوعاً للإدراك، قد أعلنت عن وجودها في خلق العالم بواسطة صفات أو وسائط، وهي السفيروت العشرة، أو الذكاءات، والإشعاعات، والانبعاثات، المنبثقة من الروح القدس، والتي تمثل في

مجموعها وتسمى آدم كادمون، "الإنسان البدائي أو النموذجي ".

الاسم الأول للسفيرة هو كيثر، أي "التاج"، الاسم الثاني "حوخما"، أي "الحكمة"، الاسم الثالث "بينا"، أي "الذكاء"، الاسم الرابع "تشيسيد"، أي "الرحمة"، الاسم الخامس "دين"، أي "الحكمة"، الاسم السادس "تيفيرث"، أي "الجمال"، الاسم السابع "نيزاخ"، أي "الروعة"، الاسم الثامن "هود"، أي "الجلالة"، الاسم التاسع "جيسود"، أي "الأساس"، الاسم العاشر "مالكوت"، أي "المملكة ".

الآن السفيرة الأولى، التي تسمى التاج، المسنة، [*٢] البدائية أو النقطة الناعمة، [*٣] الرأس الأبيض، الوجه الطويل، ماكروبروسوبون ،

[ص ٦٨]

"الارتفاع الغامض، [*٤] احتوى على التسعة سفروتات الأخرى وأدى إلى ظهورها بالترتيب التالي: من السفيرة الأولى انبثقت قوة ذكورية أو نشطة تسمى (٢) تشوخما، "الحكمة"، وقوة معاكسة، أي قوة أنثوية أو سلبية، تسمى (٣) بينا، "الذكاء". تنضم هاتان القوتين المتعارضتين معًا من خلال القوة الأولى، وبالتالي تنتج الثالوث الأول من السفيروت. من تقاطع الأضداد السابقة، والتي تسمى أيضًا "الأب" (أبا) و "الأم" (إيما) انبثقت مرة أخرى القوة الذكورية أو النشطة المسماة (٤) تشيسيد، "الرحمة أو الحب"، وأيضًا جيدولا، "العظمة"، ومن هذا انبثقت مرة أخرى القوة الأنثوية أو السلبية المسماة (٥) دين، "الحكمة"، وأيضًا جيبوراه، "القوة القضائية". ومن هنا انبثقت القوة الموحدة (٦) تيفيرث، "الجمال". وهكذا لدينا الثالوث الثاني للسفيروث. والآن انبثقت القوة الذكورية أو النشطة (٧) نيزاك، "الروعة"، وهذا أدى مرة أخرى إلى (٨) القوة الأنثوية أو السلبية هود، "الجلالة"؛ ومنه انبثقت مرة أخرى (٩) جيسود، "الأساس ".

[ص ٦٩]

الذي ينتج الثالوث الثالث. ومن يسوع انبثق أخيرًا (١٠) ملكوت، "المملكة"، والتي تسمى أيضًا سكخينة .

يستمتع الكاباليون بتمثيل العشر السفيروت تحت أشكال مختلفة؛ تارة كآدم كادمون، "الإنسان البدائي أو النموذجي"، وتارة كشجرة الكابالا أو إيلان، حيث يمثل التاج السفيرة الأولى والجذر السفيرة الأخيرة .

الإنسان الإلهي - أما بالنسبة لآدم كادمون الذي يظهر في الشكل التالي، فإن التاج يمثل الرأس؛ والحكمة تمثل العقول؛ والذكاء الذي يوحد الاثنين وينتج الثالوث الأول، القلب أو الفهم. والسفيروت الرابع والخامس، أي الحب والعدالة، هما الذراعان، الأول هو الذراع الأيمن والثاني هو الذراع الأيسر؛ أحدهما يوزع الحياة والآخر الموت. والسفيروت السادس، الجمال، الذي يوحد هذين المتناقضين وينتج

الثالوث الثاني، هو الصدر. والثبات والروعة في الثالوث الثالث يمثلان الساقين، في حين أن الأساس، السفيروت التاسع، يمثل الأعضاء التناسلية، لأنه يدل على أساس ومصدر كل الأشياء. وأخيرًا، المملكة، السفيروت العاشر، تمثل انسجام الإنسان النموذجي بأكمله .

الآن عند النظر إلى السفيروث التي تشكل الثالوث الأول، سنرى أنهم

[ص ٧٠]

تمثل العقل؛ ومن هنا أطلق عزارييل على هذه الثالوث اسم "العالم العقلي" (عالم المسكال أو عالم السيشل). أما الثالوث الثاني الذي يمثل

انقر للتكبير

الشكل ١. آدم كادمون، الرجل النموذجي .

[ص ٧١]

الصفات الأخلاقية، تسمى "العالم الأخلاقي" أو "العالم الحسي" (أولام مورغاش، أو أولام ها نفيش)؛ والثالث، الذي يمثل القوة والاستقرار، يسمى "العالم المادي" (أولام مورغاش، أو أولام ها نفيش).

انقر للتكبير

الشكل ٢. شجرة الكابالا .

[ص ٧٢]

(متى أو عالم ها-تبا).

أما فيما يتعلق بشجرة القبالة (إيلان هاكابالا)، فإن السفيروت مرتبة بحيث يتم وضع الثالوث الأول في الأعلى، والثاني والثالث في الأعلى.

انقر للتكبير

الشكل ٣. ترتيب الأعمدة .

[ص ٧٣]

تم وضعها في الأسفل، بحيث تكون السفيروث الذكورية الثلاثة على اليمين، والثلاثة الأنثوية على اليسار، بينما تشغل السفيروث الموحدة الأربعة المركز، كما هو موضح في .

وفقًا لترتيب آخر، يتم ترتيب السفيروث بحيث يشكلون ثلاثة أعمدة، عمود أيمن (سيترا ديمينا، أو أمودا دي-تشيسد، أي عمود الرحمة)؛ وعمود أيسر (سيترا ديسمولا، أو أمودا دي-دينا، أي عمود الحكمة)، وعمود أوسط (أمودا

دي إمزايتا). في العمود الأيمن الذي ينتمي إليه السفيروث الحكمة والحب والثبات، توجد الحياة؛ وفي العمود الأيسر مع السفيروث الذكاء والحكمة والروعة يوجد الموت. يتكون العمود الأوسط من التاج والجمال والأساس. وأساس الأعمدة الثلاثة هو المملكة. يوضح هذا .

وبقدر ما تمثل السفيروث المظهر الأول لله فإنها تشكل عالماً لأنفسها، عالماً مثالياً لا علاقة له بالعالم المادي الحقيقي. وعلى هذا النحو يُطلق عليه الآن الإنسان البدائي، أو النموذج الأولي (آدم كادمون)، والآن الإنسان السماوي (آدم إيلاي). أما بالنسبة لآدم كادمون، فهناك وجهات نظر مختلفة في الكتابات القبالية. فيُنظر إليه أحيانًا على أنه مجموع السفيروث، ويبدو أنه إشعاع أولي سابق للسفيروث ومتفوق عليهم، حيث أظهر الله نفسه كخالق وحاكم للعالم.

[ص ٧٤]

"العالم، كما لو كان نموذجًا أوليًا (عالمًا كبيرًا) للخلق بأكمله. في هذه الحالة، قد يبدو الأمر كما لو كان آدم كادمون مظهرًا

أوليًا، مُدرجًا بين الله والعالم، إذا جاز التعبير، إلهًا ثانيًا [*٥] أو الكلمة الإلهية. [*٦]"

وبحسب نظرية لاحقة فإن العوالم الأربعة تتطور عن طريق الفيض في درجات مختلفة. وقد عبر عن ذلك ابن لطيف على النحو التالي: "فمع امتداد النقطة وتكثيفها في خط، والخط في المستوى، والمستوى في الجسم الممتد، فإن تجلي الله الذاتي يتكشف في العوالم المختلفة" .

في كل من هذه العوالم الأربعة تتكرر السفيروتات العشرة. وقد أنجبت السفيرة الأولى العولام أزيلا أو "عالم الفيض"، الذي يحتوي على قوى الخطة الإلهية للعالم. إن كائناته لها نفس طبيعة تلك التي تنتمي إلى عالم السفيروت أو إلى آدم كادمون. هذا العالم الذي يُدعى أيضًا عولم هاسيفيروت، أي "عالم السفيروت"، هو مقر الشكينة. ومن العوالم أزيلا انبثق العولام بيريا أو "عالم الخلق"، والذي وفقًا للحاخام إسحاق ناصر [*٧] توجد فيه أرواح القديسين، وكل البركات، والأرواح ...

[ص ٧٥]

عرش الإله، وقصور كل الكمال الروحي والأخلاقي. أنجبت عوالم بيريا عوالم جيزيراه أو "عالم التكوين"، الذي يسكنه الملائكة القديسون، الذين أميرهم ميتاترون. [*٨] ولكن هناك أيضًا الشياطين، والتي بسبب طبيعتها الحسية الفظة تسمى كيليفوث، "الأصداف"، وتسكن الكواكب والأجرام السماوية الأخرى أو عالم الأثير .

العالم الرابع يسمى "عالم الفعل". تتكون مواده من مادة محدودة بالمكان ويمكن إدراكها بالحواس في أشكال متعددة. إنه عرضة للتغيرات المستمرة والأجيال والفساد القاحل، وهو موطن الروح الشريرة .

مثل التلمود والمِدراش، يمثل الزوهار وجهة النظر المتفائلة بأن العالم الحالي هو الأفضل. لذلك نقرأ (الزوهار، ٣، ٢٩٢ب): "كانت هناك عوالم قديمة هلكت بمجرد ظهورها؛ كانت بلا شكل، وكانت تسمى شرارات. وهكذا كان الحدادون يصممون عوالمهم، ويضعون حدادًا على الأرض، ويضعون حدادًا على الأرض، ويضعون حدادًا على الأرض.

[ص ٧٦]

"عندما يطرق الإنسان الحديد، فإنه يترك الشرر يتطاير في كل الاتجاهات. وهذه الشرارات هي العوالم البدائية، التي لم يكن من الممكن أن تستمر، لأن الشيخ المقدس لم يتخذ بعد شكله (من الجنسين المتقابلين - الملك والملكة)، ولم يكن السيد قد بدأ عمله بعد". ونقرأ مرة أخرى (٣، ٦١ب): "لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، ودمر عدة عوالم قبل أن يُخلق العالم الحالي، وعندما كاد هذا العمل الأخير يكتمل، كانت كل أشياء هذا العالم، وكل مخلوقات الكون، في أي عصر كانت موجودة، قبل أن تدخل هذا العالم، حاضرة أمام

الله في شكلها الحقيقي. وهكذا نفهم كلمات سفر الجامعة. "ما كان هو ما سيكون؛ وما حدث هو ما سيحدث ".

وبما أن الكاباليين نظروا إلى كل الأشياء من وجهة نظر أنثروبولوجية، فقد حولوا أيضًا إلى عالم السفيروت اختلاف الجنس. فالمبدأ الذكري، المسمى أبا، أبيض اللون وذو طبيعة نشطة، ويظهر بشكل خاص في سفيرة الحب، ولكن أيضًا في أسفل السفيروت الثلاثة على الجانب الأيمن. أما المبدأ الأنثوي، من ناحية أخرى، والذي يرجع أصله إلى المبدأ الذكري، فهو أحمر اللون وذو طبيعة متقبلة. وهو مرئي بشكل رئيسي في سفيرة العدالة، ولكنه موجود أيضًا في أسفل السفيروت الثلاثة على الجانب الأيسر.

[ص ٧٧]

إن المبدأ هو "Y"، وهو المبدأ الأنثوي "H" في الاسم الإلهي YHVH. ما نتعلمه هو هذا: تُعلِّمنا السفيروت أن كل ما هو موجود لا يفنى ومثل الله. وكما أن لا شيء يفنى في العالم أو يُفنى بالكامل، فإن ختم وختم الألوهية يُختم على كل الكائنات. لقد أصبح الله باعتباره غير مرئي ولا نهاية له (En

Soph) مرئيًا ومفهومًا من خلال السفيروت؛ ويمكن للعقل البشري أن يأتي إليه، ويمكنه أن يعرفه ويفهمه .

عالم الشر. إلى جانب عالم سفر النور أو الخير السماوي، هناك أيضاً عالم سفر الظلمة أو الشر. ففي مواجهة البعث الأعظم للنور يقف آدم كادمون كخصم له، وهو آدم بيليال. وينطبق نفس الشيء على كل سفر نور، حيث يعارضه سفر ظلام. وبالتالي فإن كلاً منهما يرتبط بالآخر على النحو التالي: الجانب الأيمن من الجانب الأيسر؛ يشكل سفر النور الجانب الأيمن، ويشكل سفر الظلمة الجانب الأيسر (سترة أخرا). ويطلق على عالم الظلمة مجازياً أيضاً مملكة قابيل وعيسو وفرعون (زوهار، ١، ٥٥أ). ومثل مملكة النور، مملكة الظلمة، تتألف من عشر درجات. وكما أن مملكة النور مأهولة بالأرواح الطيبة، فإن مملكة الظلمة مأهولة بالأرواح الشريرة (الشياطين، الأصداف). ويطلق على أميرهما اسم سمائل (ملاك السم أو الشيطان).

"الموت)؛ تُدعى زوجته العاهرة أو "امرأة الزنا". يُعتقد أن كلاهما يمارسان الجنس مع بعضهما البعض تمامًا كما في عالم النور يمارس الله كملك الجنس مع مالكوت كملكة. من خلال تأثير القوى الشريرة، يتم إزعاج الخلق باستمرار. يتم إغواء الرجال للارتداد عن الله، وبالتالي تنمو مملكة الشر وتنمو كيليفوت أو القواقع. في اللغة المجازية للزوهار، يوصف هذا الاضطراب في الخلق كما لو أن الملك والملكة بقيا منعزلين عن بعضهما البعض ولا يستطيعان العمل معًا من أجل رفاهية العالم. لكن هذا الخلاف يتم انسجامه أخيرًا بالتوبة، وإماتة الذات، والصلاة، والمراعاة الصارمة للطقوس المقررة، ويتم استعادة الانسجام الأصلي للأشياء مرة أخرى. يجب ملاحظة أن التعليم حول معارضة المملكتين ينتمي إلى العقائد اللاحقة للكابالا وتطورها ينتمي إلى القرن الثالث عشر .

ترتبط العقيدة المتعلقة بالشر ارتباطًا وثيقًا بعقيدة المسيح. يحدث مجيئه عندما يتم التغلب على مملكة كيليفوث من خلال الحياة التقية والفاضلة للبشر هنا على الأرض؛ ثم يحدث أيضًا استعادة الحالة الأصلية للأمور (تيكّون). نظرًا لأن كل شيء تحت حكمه يتحول إلى النور الإلهي، فإن كل عبادة الأصنام تتوقف، لأن كيليفوث لا يمكن أن يكون له أي تأثير على الأرض.

[ص ٧٩]

إن القبالة باعتبارها عشيقة تحكم فلسفة العبيد. وفي العالم العلوي أيضاً تحدث تغيرات عظيمة عند مجيء المسيح. فيمارس الملك الجنس مرة أخرى مع الملكة. ومن خلال ممارسة الجنس تستعيد الإلهية الوحدة المدمرة. ولكن وونشه يقول إن الأدب القبالي، وخاصة الزوهار، يصف غالباً هذا الاتحاد بين الملك والملكة بعبارات تكاد تكون بلا خجل وصادمة للآداب والأخلاق .

ولكن الكون كله لم يكتمل ولم يستلم ضربته الأخيرة حتى تشكل الإنسان، الذي هو قمة الخلق، والعالم الصغير الذي يوحد في ذاته مجموع الكائنات. [*٩] الإنسان الأدنى هو نموذج لآدم كادمون السماوي. [*١٠] الإنسان يتكون من جسد وروح. ورغم أن الجسد ليس سوى غطاء الروح، إلا أنه يمثل المركبة (عربة العرش السماوية). وكل الأعضاء لها معناها الرمزي. والروح أعظم من الجسد، لأنها تنبعث من عين صوف ولديها القدرة على التأثير على العالم المعقول عن طريق القنوات (زينوروث) وجلب البركات على العالم

السفلي. تسمى الروح نفيش، "الحياة"، ورواخ، "النفس"، ونشاما، "الروح". وكما نشاما ،

[ص ٨٠]

وهي أعلى درجات الوجود، ولها القدرة على الاتصال بالله وعالم النور؛ وكروح فهي مقر الخير والشر؛ وكنفس فهي متصلة مباشرة بالجسد وهي السبب المباشر لوظائفه الدنيا وغرائزه وحياة الحيوان .

علم النفس . مثل أفلاطون وأوريجانوس وغيرهما، تعلمنا القبالة أن الروح موجودة مسبقاً. [*١١] كل الأرواح التي قدر لها أن تدخل أجساداً بشرية كانت موجودة منذ البداية. وهي تلبس ثوباً روحانياً وتقيم في مسكنها السماوي وتتمتع برؤية الروعة الإلهية في الشكينة. وعلى مضض تدخل الروح

الجسد، فكما يخبرنا زوهار، ٢، ٩٦ب، فإن الروح قبل أن تتخذ جسداً بشرياً تخاطب الله: "يا رب الكون! أنا سعيدة في هذا العالم، ولا أرغب في الذهاب إلى عالم آخر حيث أكون أمة، وأتعرض لكل أنواع التلوث". وهنا أيضاً نلاحظ مرة أخرى تأثير العقائد الأفلاطونية والفيلونية. ففي حالتها الأصلية تكون كل روح خنثوية، وتنقسم إلى ذكر وأنثى عندما تنزل إلى الأرض لتولد في جسد بشري. في وقت الزواج يتحد كلا الطرفين مرة أخرى كما كانا من قبل، ويشكلان روحًا واحدة مرة أخرى

[ص ٨١]

[تستمر الفقرة] (زوهار، ١، ٩١ب). يذكرنا هذا المبدأ بأفلاطون وفيلو ليس أقل من المبدأ الآخر (أي الذاكرة) بأن الروح تحمل معرفتها معها إلى الأرض، بحيث "كل ما تتعلمه هنا على الأرض كانت تعرفه بالفعل، قبل أن تدخل هذا العالم" (زوهار، ٣، ٦١ب). من الأمور ذات الأهمية الكبرى هي التناسخ في القبالة. كيف دخلت هذه العقيدة، التي تبناها بالفعل المصريون والفيثاغوريون وأفلاطون، إلى

التصوف اليهودي، لم يتم شرحها بالكامل بعد. [*١٢] ولكن من المثير للاهتمام أن نتعلم عن مصير الإنسان والكون وفقًا للقبالة .

إن العودة إلى المصدر اللامتناهي الذي انبثقت منه شرط مطلق للنفس، بعد أن تنمي على الأرض الكمالات التي تزرع فيها بذورها. وإذا فشلت النفس، بعد أن تتخذ جسدًا بشريًا، خلال إقامتها الأولى على الأرض في اكتساب تلك التجربة التي تنزل من أجلها من السماء، وتلوثت بالخطيئة، فيجب عليها أن تسكن جسدًا مرة أخرى مرارًا وتكرارًا، حتى تتمكن من الصعود في حالة نقية. ومع ذلك، فإن هذا التناسخ أو الجلجل يقتصر على ثلاث مرات. "وإذا كانت روحان في إقامتهما الثالثة في أجساد بشرية لا تزالان ضعيفتين للغاية بحيث لا تستطيعان مقاومة كل القيود الأرضية والخضوع للخطيئة،

"إن الروح إذا اكتسبت الخبرة اللازمة، اتحدت وأرسلت إلى جسد واحد، حتى تتمكنا معًا من تعلم ما كانتا ضعيفتين جدًا عن القيام به بشكل منفصل. ومع ذلك، يحدث أحيانًا أن تكون عزلة الروح وعزلتها هي مصدر الضعف، وتحتاج إلى مساعدة لتجاوز اختبارها. في هذه الحالة تختار رفيقة لها روحًا أكثر قوة وحظًا أفضل. تصبح الأقوى من الاثنتين بمثابة الأم؛ تحمل المريضة في حضنها وترضعها من جوهرها، تمامًا كما ترضع المرأة طفلها. لذلك يُطلق على مثل هذا الارتباط الحمل (إبر)، لأن الروح الأقوى تعطي الحياة والجوهر للرفيقة الأضعف ".

لقد تم تدريس عقيدة Superfoetatio هذه بشكل خاص من قبل إسحاق لوريا أو لوريا. من الواضح أن عقيدة Ibbur هذه أدت بطبيعة الحال إلى الخرافات الجامحة والسحر الاحتيالي. ادعى لوريا نفسه أنه يمتلك روح المسيح بن يوسف. يرتبط بنظام لوريا عقيدة Kawana، والتي تعني الحالة الممتصة للروح في اتجاهها نحو الله عند أداء المراسم، في الصلاة، وتكفير الذات، في نطق الاسم الإلهي وقراءة الزوهار، حيث يتم كسر الحدود وملء البركة من العالم العلوي.

[ص ٨٣]

أنزل على الدنيا .

إن العالم، باعتباره امتدادًا لجوهر الإله ذاته، لابد أن يشارك أيضًا في النهاية في تلك النعمة التي تمتع بها في تطوره الأول، حتى الشيطان نفسه، رئيس ملائكة الشر، سيعود إلى طبيعته الملائكية، لأنه أيضًا خرج من المصدر اللانهائي لكل الأشياء. عندما تمر آخر روح بشرية بفترة الاختبار، سيظهر المسيح وستبدأ سنة اليوبيل العظيمة، عندما تعود كل النفوس (أوتزار ها-نيشاموث)، المطهرة والمنقية، إلى حضن المصدر اللانهائي وتستريح في "قصر الحب" (زوهار، ٢، ٩٧أ).

إن البراعة التفسيرية التي تتمتع بها القبالة تثير اهتمام علماء اللاهوت. فمبدأ التفسير الصوفي عالمي ولا يقتصر على مدرسة أو أخرى، كما يدرك كل إنسان في تاريخ الكنيسة، بل وحتى في تاريخ الأدب اليوناني. ونحن نجد هذا المبدأ في فيلو، وفي العهد الجديد، وفي كتابات الآباء، وفي التلمود، وفي الزوهار؛ وكلما ابتعد هذا التفسير عن روح النص المقدس،

كلما أصبح من الضروري دعمه بالكتابات المقدسة من خلال تحريف معانيها. [*١٣]

[ص ٨٤]

وإذا تجاوزنا كل أنواع التفاصيل الدقيقة التي كانت سائدة في العصور السابقة لكتاب زوهر، فسوف نتناول العروض الرائعة التي قدمها القباليون. فوفقًا لهم فإن حروف الكتب المقدسة وكلماتها وأسمائها تحتوي على أسرار إلهية وأفكار وتصورات صوفية عجيبة، ورموز وألغاز مهمة، يعتمد عليها استمرار العالم. (زوهر، ٢، ٩٩أ). "هل من المعقول،" كما يقول أحد أعضاء دائرة سمعان بن يوخاي، "أن الله لم يكن لديه أمور أقدس ليخبر بها من هذه الأشياء الشائعة عن عيسو وهاجر، ولابان ويعقوب، وحمار بلعام، وغيرة بالاق من إسرائيل، وفحش زمري؟ هل تستحق مجموعة من هذه القصص، إذا ما أخذناها في معناها العادي، اسم التوراة؟ وهل يمكن أن يقال عن مثل هذا الوحي أنه ينطق بالحقيقة الخالصة؟ إذا كان هذا هو كل ما تحتويه التوراة، فيمكننا أن ننتج في عصرنا كتابًا جيدًا مثل هذا، بل وربما أفضل. كلا،

كلا! المعنى الأعلى والصوفي للتوارة هو معناها الحقيقي. تشبه الروايات التوراتية ثوبًا جميلًا يسحر الحمقى حتى لا ينظروا تحته. ومع ذلك، فإن هذا الثوب يغطي جسدًا، أي وصايا الشريعة، وهذا أيضًا يغطي روحًا، الروح العليا. ويل للمذنبين، الذين يزعمون أن التوراة تحتوي على قصص بسيطة فقط، وبالتالي ينظرون فقط إلى الأشياء التي لا معنى لها. على الثوب. طوبى للأبرار الذين يسعون إلى المعنى الحقيقي للكلمة.

[ص ٨٥]

[تستمر الفقرة] القانون. الجرة ليست خمرًا، وبالتالي فإن القصص لا تشكل التوراة" (المرجع نفسه، III، ١٥٢أ). وبالتالي، لم يعلق القباليون أهمية كبيرة على المعنى الحرفي؛ ومع ذلك لم يكن من المفترض أن يُؤخذ منه ذرة واحدة ولم يكن من المفترض أن يُضاف إليه شيء (المرجع نفسه، II، ٩٩).

ومن أجل استنباط الأسرار من الكتب المقدسة، استخدم القباليون بعض القواعد التأويلية، [*١٤] وهي :

١. علم الجيماتريا، [*١٥] أي فن اكتشاف المعنى الخفي للنص عن طريق المعادلات العددية للحروف. وهكذا من الكلمات العبرية whnh shlshh (vehineh sheloshah) المترجمة "ها هوذا ثلاثة (رجال وقفوا بجانبه)" في تكوين ١٨: ٢، نستنتج أن هؤلاء الثلاثة كانوا الملائكة ميخائيل وجبرائيل ورافائيل، لأن الحروف تعطي القيمة العددية ٧٠١، أي .

و = ٦ + ح = ٥ + ن = ٥٠ + ح = ٥ + ش = ٣٠٠ + ل = ٣٠ + ش = ٣٠٠ + ح = ٥ = ٧٠١؛ ونفس العدد من الكلمات 'لو ميك'ل جكري'ل ورب'ل، أي = ' = ١ + ل = ٣٠ + و = ٦ + م = ٤٠ + ص = ١٠ + ك = ٢٠ + ' = ١ + ل = ٣٠ + ز = ٣ + ك = ٢ + ر = ٢٠٠ + ص = ١٠ + ' = ١ + ل = ٣٠ + و = ٦ + ر = ٢٠٠ + ص = ٨٠ + ' = ١ + ل = ٣٠ =٧٠١ .

نجد تصورًا مشابهًا في رسالة برنابا، الفصل التاسع، فيما يتعلق بالخدم الـ ٣١٨.

[ص ٨٦]

إن إبراهيم المذكور في سفر التكوين ١٤: ١٤ يؤكد المؤلف على حقيقة أن "الثمانية عشر" في العبرية مذكورون أولاً، ثم "الثلاثمائة" بعد ذلك. في الثمانية عشر المعبر عنها بالأحرف اليونانية I= ١٠ و E= ٨ يرى يسوع (IESOYS)، وفي الثلاثمائة يرى بالحرف T= ٣٠٠ الصليب .

يمكن مقارنة هذا القانون بـ "الرقم-أوراكل"، والذي يمكن من خلاله معرفة السنوات والأيام المهمة في حياة الرجل من خلال عدد حروف الاسم وتواريخ الميلاد. على سبيل المثال، وُلد الإمبراطور ويليام الأول في ٢٢ مارس ١٧٩٧؛ ٣ + ٢٢ + ١٧٩٧ + ٧ (عدد حروف الاسم = ١٨٢٩، سنة الزواج؛ ١٨٢٩ + ١ + ٨ + ٢ + ٩ = ١٨٤٩، حملة بادن؛ ١٨٤٩ + ١ + ٨ + ٤ + ٩ = ١٨٧١، تتويجه إمبراطورًا؛ ١٨٧١ + ١ + ٨ + ٧ + ١ = ١٨٨٨، سنة الوفاة. نابليون

الثالث، مواليد ٤، ٢٠، ١٨٠٨؛ ٤ + ٢٠ + ١٨٠٨ + ٨ (عدد حروف الاسم) = ١٨٤٠، الانقلاب في بولون؛ ١٨٤٠ + ١ + ٨ + ٤ + ٠ = ١٨٥٣، أول عام له كإمبراطور؛ ١٨٥٣ + ١ + ٨ + ٥ + ٣ = ١٨٧٠؛ نهاية حكمه. [*١٦]

٢. Notarikon (من الكلمة اللاتينية notarius، كاتب الاختزال، وهو الشخص الذي ينتمي بين الرومان إلى تلك الفئة من الكتاب الذين اختصروا واستخدموا أحرفًا مفردة للإشارة إلى الكلمات الكاملة)،

[ص ٨٧]

"يُستخدَم هذا النظام عندما يُؤخذ كل حرف من كلمة على أنه بداية أو اختصار لكلمة. على سبيل المثال، يُستخدَم كل حرف من الكلمة الأولى العبرية في سفر التكوين، [*١٧] كبداية لكلمة، ومن "في البدء" نحصل على "في البدء رأى الله أن إسرائيل يجب أن تقبل الشريعة"؛ أو تُستخدَم كلمة "آدم" (ADM) على أنها "آدم، داود، المسيح". في بعض

الأحيان، تُشتق تركيبات غريبة ومبتكرة للغاية من هذا النظام. على سبيل المثال، تُستخدَم كلمة "passim" [*١٨] في المقطع "وصنع قميصًا (passim) متعدد الألوان" (تكوين ٣٧: ٣) للإشارة إلى المصائب التي عاناها يوسف عندما باعه إخوته إلى فوطيفار والتجار والإسماعيليين والمديانيين. [*١٩]

ويبدو أن الآباء المسيحيين استخدموا نفس القاعدة أحيانًا؛ على سبيل المثال، أطلقوا على المسيح اسم IKhThYS، أي "سمكة"، لأن هذه الحروف هي الأحرف الأولى من الكلمات اليونانية "يسوع المسيح، ابن الله، المخلص". [*٢٠] وهكذا يخبرنا القديس أوغسطين (c. ivDe. Dei، XVIII، ٢٣) أنه عندما كانوا يتحدثون عن المسيح، أخرج فلاكيانوس، وهو رجل مشهور جدًا، وذو فصاحة شديدة، وعلم كثير، مخطوطة يونانية، قائلاً إنها نبوءات

[ص ٨٨]

"إن أوغسطينوس لم يذكر في كتابه "العرافة الإريترية" سوى سبعة وعشرين سطراً فقط من أصل أربعة وثلاثين سطراً، كما وردت في كتاب "أوراكولا سيبيلينا"، الثامن، ص ٢١٧ وما يليه، حيث يقرأ الأبيات التالية: "يسوع المسيح، ابن الله المخلص، الصليب". [*٢٣] كما وردت هذه العبارة في صيغتها الكاملة في كتاب حياة الإمبراطور المبارك قسطنطين، كما ذكرها يوسابيوس. ولصالح القارئ، نرفق ترجمة نيل للنص كما وردت في Christian Remembrancer، أكتوبر ١٨٦١، ص ٢٨٧ :

" إن الحكم قريب، والأرض ستتعرق من الخوف . "

الملك الأبدي، القاضي سيأتي إلى الأعالي ؛

سوف يحكم على كل البشر بالهلاك؛ وسوف يأمر العالم بالظهور [ص ٨٩]

مكشوف أمام عرشه، كل عين تنظر إليه

سوف يرى العادل أو الظالم في الجلالة .

" سيأتي الوقت المناسب ليرى القديسين يتجمعون

مُقَيِّموه، وأرواح البشر

حول كرسي الدينونة العظيم سوف ينتظر ويرتجف

في خوف من الحكم، والأرض الخضراء بعد ذلك

سوف يتحول إلى صحراء. أولئك الذين يرون ذلك اليوم

إلى الشامات والخفافيش سيطرح آلهتهم بعيدا .

" البحر والأرض والسماء وبوابات الجحيم المرعبة ستحترق ؛

طائعين لدعوتهم، يعود الموتى ؛

ولا يجوز للقاضي أن يحكم بالقضاء غير المستحق .

" من السلاسل والظلام لكل نفس شريرة :

بالنسبة لأولئك الذين كانوا جيدين، القطب النجمي .

" صرير الأسنان، والبؤس، واليأس الشديد

من يسمع القاضي العادل يعلن

أفعال تم نسيانها منذ زمن طويل، والتي سوف يحملها ذلك اليوم الأخير .

" فإذا أبصر كل صدر مظلم "

ستسقط نجوم السماء، ويتحول النهار إلى ليل ؛

محا شعاع الشمس وضوء القمر الباهت. [ص ٩٠]

" فإنه يرفع الأودية من فوق ،

ستزول كل التلال، وستتحول كل الجبال إلى سهل ؛
لن تتمكن السفن بعد الآن من عبور الممرات المائية ؛
في البرق المرعب سوف تشتعل الأرض الجافة ،
الأنهار الأوغيجية تسعى إلى التدفق دون جدوى .
ويل لا يوصف لنفخة البوق ،
يتردد الصدى عبر الأثير، ويتنبأ .

" ثم يلف تارتاروس العالم بالظلام ،
سوف يتلقى الرؤساء والأمراء مصيرهم ،
النار الأبدية والكبريت لقبرهم .

" تاج العالم، الخشب الحلو، قرن الخلاص ،
وتربية جمالها، سوف يولد الإنسان ،
أيها الخشب الذي يعبده القديسون ويحتقره الخطاة !
فمن اثني عشر ينبوعًا يسكب نورها ؛
"عصا الراعي وسيف النصر ."

يمكننا أيضًا أن نقول إن كلمات تلك الآيات التي يُنظر إليها على أنها تحتوي على معنى غامض غريب يتم ترتيبها في مربعات بطريقة تجعلها تُقرأ إما رأسيًا أو بشكل جانبي بدءًا من اليد اليمنى أو اليسرى. مرة أخرى، يتم وضع كلمات العديد من الآيات فوق بعضها البعض، ويتم تشكيل الحروف التي تقع تحت بعضها البعض في كلمات جديدة. يُرى هذا بشكل خاص في معالجة ثلاث آيات في

[تستمر الفقرة] خروج ١٤: ١٩-٢١ (كل منها يحتوي على ٧٢ حرفًا)، والتي يُعتقد أنها تحتوي على أعمدة السفيروت الثلاثة والاسم الإلهي المكون من اثنتين وسبعين كلمة. الآن، إذا كتبت هذه الآيات الثلاث واحدة فوق الأخرى، الأولى من اليمين إلى اليسار، والثانية من اليسار إلى اليمين، والثالثة من اليمين إلى اليسار، فستعطي ٧٢ عمودًا من ثلاثة أحرف لكل منها. ثم سيكون كل عمود كلمة من ثلاثة أحرف، ونظرًا لوجود ٧٢ عمودًا، فسيكون هناك ٧٢ كلمة من ثلاثة أحرف، وكل منها سيكون أسماء الإله الـ ٧٢. من خلال كتابة الآيات كلها من اليمين إلى اليسار، بدلاً من كتابة الآيات بشكل جانبي، ستكون هناك مجموعات أخرى من ٧٢ اسمًا

يمكن الحصول عليها. سيجد القارئ المهتم بهذه التفاصيل الدقيقة معلومات وفيرة في Bartolocci، Bibliotheca Magna Rabbinicia، IV، ص ٢٣٠ وما يليها .

٣. التمورة أو التبديلات: وفقًا لقواعد معينة، يتم استبدال حرف بحرف آخر يسبقه أو يليه في الأبجدية، وبالتالي يمكن تكوين كلمة أخرى من كلمة واحدة ذات إملاء مختلف تمامًا. وبالتالي، يتم ثني الأبجدية تمامًا في المنتصف، ووضع نصف فوق الآخر؛ ثم عن طريق تغيير الحرف الأول أو الحرفين الأولين بالتناوب في بداية السطر الثاني، يتم إنتاج اثنين وعشرين تبديلًا. تسمى هذه "جدول تركيبات Tziruph ".

على سبيل المثال نقدم الطريقة المسماة Albath، على النحو التالي :

[ص ٩٢]

أ

ب

ج

د

ح

الخامس

ز

ش

ت

ي

ك

ل

ذ

ش

ر

س

تز

ص

اي

س

ن

م

يتم توضيح طريقة abgath على النحو التالي :

أ

ج

د

ح

الخامس

ز

ش

ت

ي

ك

ل

ب

ذ

ش

ر

س

تز

ص

اي

س

ن

م

وأسماء التباديل الاثنين والعشرون هي: ألبث، أبغاث، أغداث، أدباغ، أحباد، أفبا، أزباف، أخباز، اتباخ، أيبات، أشبي، ألباخ، أمبال، عنبام، عصبان، عيبس، أفبا، أزباف، أكباز، أرباك، أشبر، أثباش. ويجب أن يضاف إليهم (٢٣) أبجد؛ (٢٤) ألبام .

سأشير فقط إلى أنه من خلال النظام المسمى أثباش، نجد أن كلمة شيشاك في إرميا ٢٥: ٢٦ هي نفس كلمة بابل، ويقال أن جيروم قد طبق هذا النظام بثقة. [*٢٤]

وإلى جانب هذه القواعد، يرى الكابالا أيضًا معنىً غامضًا في شكل الحروف، وكذلك في الزخارف التي تزينها. وكلما

تنوعت هذه التفاصيل الصغيرة، كان من الأسهل الوصول إلى نتيجة في كل حالة معينة، وكلما قلّت الحاجة إلى الذكاء أو التفكير .

ورغم أن القواعد المذكورة أعلاه مطبقة بالفعل في التلمود والمِدراش، فإن القباليين استخدموها على نطاق أوسع. وأصبحت أسماء الله موضوعاً خاصاً لخيالهم. وتصوروا أنهم يستطيعون من خلالها إنجاز كل شيء وإنجاز المعجزات وشفاء المرضى.

[ص ٩٣]

المرضى، إطفاء الحريق، إلخ. وقد نسبت التأثيرات الأكثر إعجازًا إلى التراغراماتون. فكل من كان يمتلك النطق الصحيح لهذا الاسم يمكنه الدخول في علاقة مع العالم العلوي وتلقي الوحي. وكان كل حرف من الاسم المقدس يُعتبر شيئًا غامضًا. يشير الحرف Y (من YHVH) إلى الأب باعتباره الخالق (abba) و H إلى الأم (imma). ولأن

الحرف H ظهر مرتين، فقد ميزوا بين الأم العليا والسفلى. أدى تبديل حروف التتراغراماتون إلى ظهور العديد من الأسماء الإلهية الجديدة التي أثرت، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، على مسار وقوانين الطبيعة. وكما كانت الحال مع اسم الله المكون من أربعة أحرف، كذلك كان الحال مع الاسم المكون من اثني عشر واثنين وعشرين واثنين وأربعين واثنين وسبعين حرفًا. وكان يُعتقد أن جميعها تحتوي على أسرار عظيمة. [*٢٥] وقد عوملت أسماء الملائكة بنفس الطريقة. وهكذا أساء الكاباليون استخدام العهد القديم بشكل كبير، وخاصة ثورا. وكما يقول البروفيسور وونش، فإن تحويل الكتاب المقدس إلى كتاب مدرسي لاستنباط أفكار أعمق، أدى إلى كشف أعظم الهراء والهراء. ولم تكن الأسرار والاكتشافات الخفية المزعومة سوى خيالات تدور في رؤوس أتباع القبالة.

إن أدبيات القبالة تثبت بوضوح أن ممثليها فقدوا تمامًا القدرة على الفهم المناسب لكلمات الكتاب المقدس. [*٢٦]

الحواشي

٦٧:١٨ يخبرنا الحاخام عزرائيل في تعليقه على السفروت العشر أن "الكلمة "إن صوف" لا يمكن إدراكها بالعقل، ولا يمكن وصفها بالكلمات؛ لأنه لا يوجد حرف أو كلمة يمكنها إدراكه". قارن بهذا ما يقوله بروكلوس، الأفلاطوني المحدث، في كتابه "لاهوت أفلاطون"، الجزء الثاني، ص ٦: "على الرغم من أن اللاهوت يُطلق عليه عمومًا الوحدة (إن) أو الأول، فمن الأفضل ألا يُطلق عليه أي اسم؛ لأنه لا توجد كلمة يمكن أن تصف طبيعته - فهو غير قابل للتعبير عنه (أرهيتوس)، والمجهول (أغنوستوس). حتى أن إسحاق بن

لطيف (١٢٢٠-١٢٩٠) يقول "الله في كل شيء، وكل شيء في الله ".

٦٧:٢٨ [ص ٦٨] لا ينبغي الخلط بين هذا وبين "شيخ الشيوخ" كما يُطلق على En Soph .

٦٧:٣٨ عندما أراد محجوب المحجوب أن يكشف عن نفسه، أشار أولاً إلى نقطة واحدة؛ كان اللانهائي غير معروف تمامًا، ولم ينشر أي ضوء قبل أن تخترق هذه النقطة المضيئة بعنف الرؤية. " (زوهار، ١، ١٥هـ).

٦٨:٤٨ كما دعاه الحاخام عزرئيل .

٧٤:٥٨ ثاني ثيوس .

٧٤:٦٨ الشعارات .

٧٤:٧٨ ازدهر في النصف الأول من القرن الثاني عشر وهو مؤلف أطروحة عن الانبعاثات (Massecheth Aziluth)

أعاد جيلينيك طبعها في كتابه Auswahl Kabbalistischer Mystik، الجزء الأول. لايبزيـغ، ١٨٥٣ .

٧٥:٨٨ Graetz، Gnosticismus und Judentum، ١٨٤٦، p. ٤٤، يشتق الكلمة من thronon meta، لأن هذا الملاك يقع مباشرة تحت العرش الإلهي. Cassel (Ersch and Gruber's Encyclopadie، section II، vol. XXVII، sv"Juden"، p. ٤٠، note٨٤) يشتقها من metator، أي "الرسول، الراكب، المستكشف". Wunsche يربطها أيضًا بـ metatur. وفقًا لـ Zohar، I، ١٢٦b، فإن Metatron هو المخلوق الأول لله؛ العمود الأوسط (في جوهر الله) أو الرابط الموحد في الوسط، والذي يضم جميع الدرجات، من الأعلى إلى الأسفل، ومن الأسفل إلى الأعلى (المرجع نفسه، III، ١٢٧a)؛ الإله المتجسد بشكل مرئي (المرجع نفسه، III، ٢٣١a).

٧٩:٩٨ زوهار، ٣، ٤٨أ .

٧٩:١٠٨ زوهار، ٢، ٧٠ب .

٨٠:١١٨ قارن كتاب الحكمة، ٨، ٢٠؛ جوزيفوس، بيل. يتحدث كتاب يهوذا، ٢، ١٢، عن الإسينيين باعتبارهم يؤمنون بوجود سابق للروح. وقد وردت آراء فيلو في كتابه De somniis، I، ٦٤٢؛ De gigantibus، I، ٢٦٣ وما يليه .

٨١:١٢ ٨ وفقًا ليوسيفوس (Antiq.، XVIII، ١٣؛ Bell. Jud.، II، ٨، ١٤) يبدو كما لو كان الفريسيون يحملون عقيدة التقمص، ولكن انظر شورير، Geschichte des judischen Volkes، المجلد. الثاني (الطبعة ثلاثية الأبعاد، ١٨٩٨) ص. ٣٩١؛ من وجهة نظر فيلو، انظر المرجع نفسه، المجلد. ثالثا، ص. ٥٦١ .

٨٣:١٣٨ للحصول على تفسير غريب للكتاب المقدس في العصر الحديث، يرجى الرجوع إلى تعليق القس وردزورث على سفر التكوين والخروج، لندن، ١٨٦٤، ص ٥٢ .

٨٥:١٤٨ فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة بين اليهود بشكل عام، انظر مقالتي "الكتاب المقدس، تفسير، يهودي"، في ماكلينتوك وسترونج .

٨٥:١٥٨ الكلمة ليست مثل كلمة geumetria، كما يعتقد ليفي، Neuhebr. Worterbuch، ا، ٣٢٤، بل هي مشتقة من كلمة grammateia أو gramma .

٨٦:١٦٨ لطريقة مختلفة إلى حد ما، قارن بين The Open Court، فبراير ١٩٠٩، ص ٨٨ .

٨٧:١٧٨ بريشيث

٨٧:١٨٨ نفسية

٨٧:١٩٨ ص = فوطيفار، س = سخوريم (تجار)، ي = إسماعيليون، م = مديانيون .

٨٧:٢٠ ٨ إيسوس خريستوس، ثيو ييوس، سوتر .

٨٨:٢١٨ وهكذا .

٨٨:٢٢٨ ترجمة إنجليزية بقلم م. دود، مدينة الله، إدنبرة، ١٨٧١، حيث تم الاحتفاظ بالأحرف اليونانية في بداية السطور .

٨٨:٢٣٨ ستايروس .

٩٢:٢٤٨ يمتلك هوتنجر نسخة كاملة من أسفار موسى الخمسة التي تم تفسيرها على مبدأ أثباش .

٩٣:٢٥٨ قارن ما ذكرناه آنفاً فيما يتعلق بأبي العافية .

٩٤:٢٦٨ يقدم الباحث اليهودي الراحل زونز (توفي عام ١٨٨٦) وجهة نظر مختلفة إلى حد ما بشأن المعالجة الكابالستية للكتاب المقدس في كتابه Gottesdienstliche Vortrage (برلين، ١٨٣٢)، ص ٤٠٣: للاطلاع على المقطع باللغة الإنجليزية، انظر مقالتي "تفسير الكتاب المقدس" في McClintock and Strong، المجلد التاسع، ص ٤٨٠ .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ٩٥]

الفصل السادس .

الكابالا وعلاقتها باليهودية والمسيحية .

اليهودية . لابد من الاعتراف بأن القبالة كانت تهدف إلى معارضة الفلسفة وتكثيف الدين. ولكن بإدخال أفكار وثنية، غرست في اليهودية مفهوماً عن العالم غريباً عنها، وأسفر عن أشد النتائج ضرراً. فبدلاً من فكرة الله التوراتية التوحيدية، التي تقول إن الله هو الخالق والحافظ والحاكم للعالم، حلت محلها العقيدة الوثنية المشوشة ذات الصبغة الوثنية القائمة على الفيض. وحل محل الاعتقاد بوحدة الله عقد السفروت العشرة التي كانت تعتبر مواد إلهية. ومن خلال عدم توجيه الصلوات مباشرة إلى الله، بل إلى السفروت، نشأت عبادة سفروت حقيقية. ولم تكن المناقشات القانونية في التلمود ذات قيمة؛ فقد احتقر القبالة التلمود، بل اعتبروه آفة في اليهودية، ولابد من استئصالها إذا كان لليهودية أن تتعافى. ووفقاً لنظرية القبالة، فإن اليهود كانوا يزعمون أن التلمود هو مصدر كل الشرور التي لا بد من استئصالها إذا كان لليهودية أن تتعافى.

[ص ٩٦]

بالنسبة لكتاب الزوهار، I، ٢٧ب؛ III، ٢٧٥أ؛ ٢٧٩ب، فإن التلمود ليس سوى خادمة، ولكن القبالة هي عشيقة مسيطرة .

لقد شبه القباليون التلمود بصخرة صلبة غير مثمرة، والتي عندما تُضرب لا تنتج إلا قطرات ضئيلة تصبح في النهاية سببًا للجدل؛ في حين أن دراسة القبالة تشبه نبعًا متدفقًا طازجًا، لا يحتاج المرء إلا إلى التعامل معه ليجعله يسكب محتوياته المنعشة. [*١]

وكما تعامل القباليون مع التلمود، فقد تعاملوا كذلك مع الفلسفة، التي حددت الأفكار الدينية ودافعت عن المبادئ الدينية أمام محكمة العقل. وقد عارض أغلب القباليين الفلسفة. فقد كانت هي هاجر التي يجب طردها من بيت إبراهيم، في حين كانت القبالية هي سارة، العشيقة الحقيقية. وفي زمن المسيح، سوف تحكم العشيقة على الأمة .

ولكن دراسة الكتاب المقدس أهملت أيضًا، فلم تعد تُدرس الكتب المقدسة لذاتها، بل من أجل إيجاد المعنى الأعلى المزعوم بواسطة قواعد تأويلية صوفية .

حتى الطقوس تغيرت وأعيد صياغتها بشكل مختلف. وضع التعويذات و

[ص ٩٧]

كان رداء الصلاة (تالث) مصحوبًا بتلاوة صيغ وجمل قبالية؛ وكانت هناك صلوات خاصة تُوجَّه أيضًا إلى السفيروت. وكان مرتبطًا بكل هذا خرافة مسكرة باهظة. لتمكين الروح من الاتصال بعالم النور وأرواحه، أو للانتقال بعد الموت إلى مسكنه السماوي، كان المرء يخضع لجميع أنواع التمارين الزهدية الصارمة. كانوا يعتقدون أنهم قادرون على شفاء المرضى، وتخليص المسكونين بالشياطين وإطفاء الحرائق باستخدام اسم الله الغامض. وبتطبيق الصيغ الصحيحة للصلاة، كان الإنسان يمتلك القوة والتأثير على كل من مملكتي النور والظلام. عندما يصلي القبالي، يهز الله رأسه، ويغير على الفور مراسيمه، ويلغي الأحكام الثقيلة. يمكن لأسماء الله السحرية حتى أن تخلص المحكوم عليهم وتحررهم من عذاباتهم في مكان عقابهم. في هذا الصدد، نلتقي حتى بعقيدة القداس الكاثوليكي للأرواح. [*٢] كان كتاب المزامير بأغانيه وصلواته يعتبر بشكل خاص وسيلة

لإنتاج كل أنواع المعجزات والسحر، كما يمكن رؤيته من سفر شيموش ثيليم (حرفيًا ،

[ص ٩٨]

[تستمر الفقرة] "كتاب التطبيق القبالي للمزامير"، وهو جزء من القبالة العملية، ترجمة جوتفريد سيليج، برلين، ١٧٨٨ .

إن هذا الرسم التخطيطي للأستاذ وونش ليس مبالغًا فيه بأي حال من الأحوال. [*٣] ومع مراعاة ما يقتضيه الحال، نجد المفاهيم القبالية بين الحسيديين، وهي طائفة أسسها في عام ١٧٤٠ الحاخام إسرائيل بن إليعازر بعالشيم، [*٤] المعروف أيضًا باسم بيشت. ظهر بعالشيم علنًا حوالي عام ١٧٤٠ في تولستي، في مقاطعة زارتكوف، ومن هناك انتقل لاحقًا إلى ميدزيبوز، في بودوليا. جذبت العلاجات المعجزة والنبوءات الانتباه في دوائر كبيرة؛ وسرعان ما نشر أسلوب حياته، الذي يتألف من التأمل ودراسة الزوهار والاغتسال

المتكرر في الأنهار، هالة حوله. أضف إلى هذا العديد من التقارير المعجزة التي تداولها تلاميذه؛ على سبيل المثال، أن النبي إيليا زار والده للتنبؤ بميلاده، وأن والدته كانت تبلغ من العمر مائة عام عندما ولدته؛ أنه عندما كان شابًا، كان يكافح الأرواح الشريرة، وما إلى ذلك، منتصرًا - كل ذلك

[ص ٩٩]

وقد ورد ذكر هذه العقيدة في كتاب "شيبشي هابشت" الذي نشره حفيد بعل شيم، الحاخام بار لينز سنة ١٨١٥. وقد أطلق على بعل شيم [*٥] وخلفاؤه لقب "تساديك" (أي القديس)، واجتذبت شهرته أعداداً كبيرة من اليهود من كل أنحاء بولندا، الذين استسلموا لإرشاده. وطوال حياته، كانت الطائفة تشكل كياناً واحداً عظيماً، وكان هو رئيسه. وبعد وفاته، التي حدثت سنة ١٧٨٠، انقسمت الطائفة إلى جماعات منفصلة، وكان لكل منها حاخامها أو تساديك أو

قديسها، وكان التفاني المطلق له هو أهم مبادئ الطائفة على الإطلاق. وباختصار، قبل أن يُعلَن عن معصومية بيوس التاسع، كان لدى الحاسيديم [*٦] بالفعل باباواتهم المعصومون، والذين لا يزال عددهم كبيراً جداً في بولندا، والاشيا، ومولدوفا، وغاليسيا، وفلسطين. يقول أحد الكتاب اليهود المعاصرين، وهو ديفيد كاسل (توفي عام ١٨٩٣)، عن هؤلاء الباباوات من الحسيديين: "إن هؤلاء الباباوات، لعار اليهودية والثقافة الحديثة، ما زالوا يواصلون أعمالهم المشينة، وبالتالي فهم يشكلون العوائق الأساسية أمام نشر التقدم الأدبي في غاليسيا وروسيا. وما زال هناك الآلاف الذين لا يزالون يمارسون أعمالهم المشينة".

[ص ١٠٠]

"انظروا في الصديق صانع المعجزات، النبي، الذي هو في شركة وثيقة مع الله والملائكة، والذين يقدمون له الهدايا

الغنية وينشرون العجائب التي رأوها. إن الطمع من ناحية والضيق الروحي من ناحية أخرى هما القنوات التي يتغذى من خلالها الشر من جديد ".

المسيحية . بمجرد أن أصبحت القبالة معروفة على نحو أفضل، شرع المسيحيون في دراستها وأولوها أكبر قدر من الاهتمام بسبب الاتفاق المفترض بين تعاليمها وعقائد الكنيسة المسيحية. وكان يُعتقد أن القبالة كانت بمثابة حلقة الوصل بين اليهودية والمسيحية. وكانت عقائد الثالوث، والمسيح باعتباره ابن الله وكفارته، هي النقاط البارزة التي جذبت الانتباه بشكل خاص. وكان أول من انجذب إلى القبالة هو ريموند لولي، "الدكتور المنور" (١٢٣٦-١٣١٥). فقد اعتبر القبالة علمًا إلهيًا ووحيًا حقيقيًا يُكشف نوره للروح العاقلة .

لقد ساعد على تقدم المسيحية نحو القبالة بشكل كبير تحول عدد كبير من اليهود إلى المسيحية، "حيث أدركوا علاقة أوثق بآرائهم الغنوصية، وأيضًا من خلال إدراك المسيحيين أن الغنوصية يمكن أن تصبح أداة قوية لتحويل اليهود". من بين

ومن بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية نجد بولس دي هيريديا من أراغون (حوالي عام ١٤٨٠)، مؤلف كتاب "إيجريت هاسودوت" أو "الرسالة السرية"، الذي يتناول ألوهية المسيح وموته وقيامته، والذي نُسب إلى شخص معين يُدعى نخونيا بن هاكاناه، الذي عاش في أواخر الهيكل الثاني. ومن بين المتحولين إلى المسيحية أيضًا بول ريتشي [*٧]، الذي عاش في القرن السادس عشر، وصديق إيراسموس، وطبيب الإمبراطور ماكسيميليان الأول؛ ويوليوس كونراد أوتو، مؤلف كتاب "الأسرار المكشوفة"، الذي يتألف من مقتطفات من التلمود والزوهار، لإثبات صحة العقيدة المسيحية (نورمبرج، ١٨٠٥)؛ وجون ستيفن ريتنجل، حفيد إسحاق أبرافانيل الشهير، مترجم كتاب الجزيرة إلى اللاتينية (أمستردام، ١٦٤٢). من بين المسيحيين يمكننا أن نذكر الكونت جون بيكو دي ميراندولا (المولود عام ١٤٦٣)، مؤلف كتاب الاستنتاجات cabbalisticae الثاني والسبعين، روما، ١٤٨٦؛ وبشكل خاص جون ريوتشلين (كابنيو)، ١٤٥٥-١٥٢٢. Reuchlin، أول عالم ألماني درس القبلانية، كتب معاهدتين عن القبلانية، بعنوان Verbo Mirifico De (بازل، ١٤٩٤)، و De Arte cabbalistica (هاجيناو، ١٥١٦). [*٨]

الرسالة الأولى كتبت في شكل

[ص ١٠٢]

حوار بين فيلسوف أبيقوري يدعى صيدونيوس، ويهودي يدعى باروخ، ومؤلف الكتاب، الذي قدمه لنا الاسم اليوناني كابنيو. يرى كابنيو أن عقيدة الثالوث موجودة في الآية الأولى من سفر التكوين. ويزعم أنه إذا فحصنا الكلمة العبرية برا (بارا)، التي تُرجمت إلى "خلق"، وإذا اعتبرنا كل حرف من الحروف الثلاثة التي تتألف منها هذه الكلمة بمثابة بداية لكلمة منفصلة، فإننا نحصل على التعبير بن، رواخ، أب، أي الابن، الروح، الآب. وعلى نفس المبدأ نجد شخصين من الثالوث في كلمة أبين (إبن)، "الحجر"، التي وردت في مزمور ١١٨: ٢٢- "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس

الزاوية"، وذلك بتقسيم الحروف الثلاثة التي تتألف منها كلمة أبين إلى أب بن، أي الآب، الابن .

الرسالة الثانية هي أيضًا في شكل حوار بين مسلم وفيلسوف فيثاغورسي ويهودي. يدور الحوار في فرانكفورت حيث يعيش اليهودي الذي يأتي إليه الآخرون لتلقي دروس في أسرار القبالة. كل هذا عبارة عن عرض وشرح أكثر نضجًا للأفكار التي تم التلميح إليها في الرسالة الأولى .

كيف يمكن استخلاص حقائق المسيحية من التلمود والقبالة، سعى الفرنسيسكاني بييترو جالاتينو إلى إثبات ذلك في أطروحته "في أسرار الحقيقة الكاثوليكية ضد العبودية"

[ص ١٠٣]

[تستمر الفقرة] Judaecorum nostrae tempestatis perfidiam(Ortona di Mare، ١٥١٨).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها لولي وميراندولا وروشلين وغيرهم لتعريف العالم المسيحي بأسرار القبالة، لم يقم أي من هؤلاء العلماء بترجمة أي أجزاء من الزوهار. وقد تولى كنور بارون فون روزنروث هذه المهمة بنشر العمل الشهير "القبالة المكشوفة" في مجلدين كبيرين، طُبع الأول منهما في سولزباخ، ١٦٧٧-١٦٧٨، والثاني في فرانكفورت على نهر الماين، ١٨٦٤، حيث قدم ترجمة لاتينية لمقدمة "الصحارى" والجزء التالي منه: كتاب الأسرار؛ والجمعية الكبرى؛ والجمعية الصغيرة؛ [*٩] كتاب بوابة النور لجوزيف جيكاتيلا (shaar orah)؛ وكتاب عقيدة التقمص (hagilgulim)، وشجرة الحياة (etz chayim)؛ وكتاب حديقة الرمان لكوردوفيرو (monim-pardes rim)؛ بوابة السماء لإبراهيم هريرا (ar ha shamayim-sha)؛ وادي الملك لنفتالي بن يعقوب (emeq ha bacha)؛ رؤية الكاهن لنفتالي كوهين (mare Kohen) إلخ، إلخ، مع التعليقات التفصيلية والقواميس والفهرس. كما جمع كنور فون روزنروث جميع مقاطع العهد الجديد التي تحتوي على عقائد مماثلة لتلك التي طرحتها القبالة. وعلى الرغم من عيوبها العديدة [*١٠]،

[ص ١٠٤]

وقد استفاد من هذا العمل علماء لاحقون، وخاصة القس شوتجن في كتابيه Horae hebraicae et talmudicae (درسدن، ١٧٣٣) و Theologia Judacorum de Messia (المصدر نفسه، ١٧٤٢).

إن الغلبة القوية للمصالح الدينية والكنسية، فضلاً عن المصالح السياسية العملية التي أصبحت محسوسة في الربع الأول من القرن السادس عشر، والتي أعطت العقل دفعة إيجابية، والدراسات أساسًا قويًا، أوقفت المزيد من تطور القبالة؛ وبالتالي فقد حدث أنه مع مرور الوقت، فتور الحماس للدراسات القبالية بين المسيحيين. أصبح من المفهوم عمومًا أن القبالة والمسيحية شيئان مختلفان. إن فكرة الله وفقًا لكتابات العهدين القديم والجديد مختلفة تمامًا. نفس الشيء هو الحال مع فكرة الخلق. عندما يُشار إلى الثالوث الأول من السفيروث (التاج والحكمة والذكاء)

على الأشخاص الثلاثة للإله، فإن علاقتهم الداخلية المتأصلة لا يتم التعبير عنها بالكامل، كما تعلم المسيحية. تمثل السفيروث الثلاثة فقط ثلاث قوى لله أو ثلاث أشكال من فيضه، والسفيروث الأخرى هي أيضًا مثل هذه الإلهية

[ص ١٠٥]

"إن القبالة لا تعلمنا الثالوث، بل تعلمنا الوحدة العشرية لله. كذلك فإن الخصائص الأخرى، عندما ينسب الزوهار إلى الله ثلاثة رؤوس؛ أو عندما يتحدث عن الأب الإلهي (أبا) والأم الإلهية (إيما) والابن الإلهي؛ أو عندما يقال لنا (الزوهار، ٣، ٢٦٢أ؛ قارن ٦٧أ) أن "هناك اثنين، وواحد مرتبط بهما، وهم ثلاثة؛ ولكن لكونهم ثلاثة، فهم واحد"، فإن هذا لا يتفق على الإطلاق مع العقيدة المسيحية في الثالوث. [*١١]

في أحد مخطوطات الزوهار نقرأ عن الكلمات "قدوس، قدوس، قدوس هو رب الجنود" (إش ٦: ٣): "الكلمة الأولى "قدوس" تشير إلى الآب القدوس؛ والثانية إلى الابن القدوس؛ والثالثة إلى الروح القدس"؛ ولكن هذا المقطع

حُذف الآن من النسخ الحالية للزوهار، وقد اعتبره بعض الكتاب اليهود بمثابة استقراء. [*١٢]

أما فيما يتعلق بعقيدة المسيح، الإله المتجسد، فلا يمكن مقارنتها بالعقيدة المربكة لآدم كادمون، الإنسان البدائي.

[ص ١٠٦]

إن المفهوم المسيحي يرى أن المصالحة لا تتم إلا من خلال المسيح ابن الله؛ وطبقًا للكابالا فإن الإنسان يستطيع أن يفتدي نفسه من خلال الالتزام الصارم بالناموس، والزهد وغير ذلك من الوسائل التي يستطيع من خلالها التأثير على الله وعالم النور بطريقة صوفية. ولصالح القارئ نقدم المقاطع التالية التي تتحدث عن كفارة المسيح عن خطايا الناس، وهي المقاطع التي تُقدَّم كتفسير للفصل الثالث

والخمسين من إشعياء. "عندما يبتلى الأبرار بالآلام والشدائد للتكفير عن خطايا العالم، فإن ذلك لكي يكفروا عن كل خطايا هذا الجيل. كيف يثبت هذا؟ بكل أعضاء الجسد. وعندما تتألم كل الأعضاء، يتألم عضو واحد لكي تشفى كلها. وأي منها؟ الذراع. تُضرب الذراع، ويُؤخذ الدم منها، ثم يُضمن شفاء كل أعضاء الجسد. وهكذا هو الحال مع أبناء العالم؛ فهم أعضاء بعضهم البعض. عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في شفاء العالم، فإنه يبتلي بارًا واحدًا من بينهم، ومن أجله يشفى الجميع. كيف يُظهَر هذا؟ مكتوب - "جُرِحَ لأجل معاصينا، وسُحِقَ لأجل آثامنا... وبحبره شفينا" (إش ٣: ٥)." زوهار، ٣، ٢١٨أ .

وللنفس الغرض هو المقطع التالي :

[ص ١٠٧]

[تستمر الفقرة] "تلك النفوس التي تبقى في جنة عدن السفلى تحوم حول العالم، وعندما ترى الشهداء المتألمين أو الصبورين وأولئك الذين يعانون من أجل وحدة الله، تعود وتذكر ذلك للمسيح. عندما تخبر المسيح عن آلام إسرائيل

في المنفى، وأن الخطاة بينهم لا يفكرون من أجل معرفة ربهم، يرفع صوته ويبكي من أجل هؤلاء الخطاة، كما هو مكتوب، "إنه مجروح من أجل معاصينا" (إش ٥٣: ٥). عندها تعود تلك النفوس وتأخذ مكانها. يوجد في جنة عدن مكان واحد يسمى قصر المرضى. يدخل المسيح إلى هذا القصر ويستدعي كل معاناة وآلام وشدائد إسرائيل لتأتي عليه، وتأتي عليه كلها. الآن إذا لم يزيلها بهذه الطريقة ويأخذها على نفسه، فلن يتمكن أي إنسان من تحمل معاناة إسرائيل المستحقة كعقاب لانتهاك الناموس؛ كما هو الحال في العهد القديم. "مكتوب-"حقًا حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا"" إلخ. (إش ٥٣: ٤ مع روم ١٢: ٣، ٤). عندما كان بنو إسرائيل في الأرض المقدسة أزالوا كل تلك الآلام والضيقات من العالم بصلواتهم وتضحياتهم، ولكن الآن يزيلها المسيح من العالم" (زوهار، ٢، ٢١٢ب). بالإشارة إلى هذه المقاطع [*١٣] التي تتحدث عن

إن التكهنات الثيوصوفية في القبالة يهودية على الأقل مثل التصريحات الفلسفية الدينية لباخيا أو موسى بن ميمون؛ نعم، يبدو لنا أن إله الوحي والكتاب المقدس أكثر صدقًا في السابق منه في الأخير، حيث يصبح واحدًا رياضيًا بلا صفة وبالتالي قد يرضي عقلًا سطحيًا، لكنه يترك القلب فارغًا. إن هؤلاء المفكرين اليهود، تحت تأثير أرسطو، لم يكن لديهم ميل إلى العثور على وسيط كفّار في إشعياء ٥٣، وهو أمر لا يمكن تفسيره. من يستطيع بقوته الخاصة أن يحلق في مجال "العقول" وبالتالي يقود روحه إلى الخلود، لا يحتاج إلى وسيط. ولكننا لا نهتم هنا بفكر فلسفي أو ثيوصوفي، بل بالسؤال البسيط عما إذا كان النبي يتحدث في إشعياء ٥٣ عن وسيط متألم للخلاص.

[ص ١٠٩]

وعلى أية حال فإن إجابة القباليين تتفق مع شهادة كثيرين منهم .

"ماذا ينبغي لنا أن نفكر في القبالة؟ من الواضح أن هناك علاقة بينها وبين الأفلاطونية الجديدة. يرى إريك بيشوف [*١٥] أن القبالة تمثل مذهبًا واحدًا غريبًا، أثر إلى حد ما على الفلسفة الحديثة. من الناحية الأخلاقية، تحتوي على العديد من الأفكار المثمرة والسامية، وغالبًا ما تكون في صياغة خيالية. ولكن باعتبارها سحرًا، كان لها تأثير كبير على جميع أنواع الخرافات وحتى على الاتجاهات الخفية. إنها تقدم موضوعًا مثيرًا للاهتمام للدراسة، لكن التحقيق الدقيق فيها يصبح أكثر صعوبة بسبب طريقة التمثيل والعديد من الملحقات السحرية والصوفية. ولكن ما هو قيم يكفي لضمان اهتمام دائم بها .

الحواشي

٩٦:١٨ قدم لانداور في كتابه "الشرق"، ١٨٤٥، مجموعة من المقاطع التي تسيء إلى التلمود، ص ٥٧١-٥٧٤؛ انظر

أيضًا كتاب روبين "الهايدنتوم والقبالة"، فيينا، ١٨٩٣، ص ١٣ وما بعدها؛ وأيضًا كتابه "القبالة والأجادة"، المصدر نفسه، ١٨٩٥، ص ٥، حيث نقرأ أنه وفقًا لأبو العافية فإن القباليين فقط هم رجال حقيقيون، وأن التلموديين قرود .

٩٧:٢٨ من الواضح أن وونشه، الذي تتبعناه، يشير إلى الصلاة المسماة كاديش، والتي انظر مقالتي sv في McClintock and Strong، المجلد الثاني عشر. وقد قدم دالمان مقالاً مثيرًا للاهتمام للغاية حول " Judische Seelenmesse and Totenanrufung" في Saat auf Hoffnung (لايبزيج، ١٨٩٠)، ص ١٦٩-٢٢٥ .

٩٨:٣٨ يلاحظ أوريلي في مقاله "Zauberei" في Realencyklopadie fur Protest. Theologie and Kirche، المجلد الحادي والعشرون، ١٩٠٨، ص ٦١٨: "لقد عززت الكابالا اليهودية انحطاط السحر في الدين؛ فقد قدمت إلى حد كبير تعبيرات وصيغًا عميقة لممارسة الفنون الخرافية ".

٤٨:٩٨ " رب الاسم" = theourgos، وهو الرجل الذي يعرف من خلال كلمات الاستحضار والصيغ الأخرى كيفية ممارسة السلطة على العالم المرئي وغير المرئي .

٥ ٨:٩٩ قارن كاهانا، الحاخام إسرائيل بعل شيم طوب، سين ليبن، نظام kabbalistisches و Wirken، سيتومير، ١٩٠٠ .

٦٨:٩٩ قارن بين Perl، Megalleh temirin، أو Die enthullten Geheimnisse der Chassidim، Lemberg، ١٨٧٩؛ الفصل. Bogratschoff، ntstehungE، Entwicklung and Prinzipien des Chassidismus، برلين، ١٩٠٨ .

٧٨:١٠١ انظر مقالتي sv في McClintock and Strong .

٨٨:١٠١ وقد جمع بيستوريوس هذه الرسائل وبعض الرسائل الأخرى من نفس النوع في مجموعة بعنوان Artis cabbalisticae scriptores، بازل، ١٥٨٧ .

٩٨:١٠٣ هذه الأجزاء الثلاثة مترجمة إلى الإنجليزية بواسطة Mathers .

١٠٨:١٠٣ بوديوس في مقدمة في Historiam Philosophiae [ص. ١٠٤] Hebraeorum(Halle ١٧٠٢) يدعو عمل كنور فون روزنروث " confusum et obscurum opus، in quo necessaria cum not utilibusnecessariis utilia cum in، confusa sunt، et in unam velut Chaos conjecta." كما كتب كنور فون روزنروث عددًا من الترانيم .

١١٨:١٠٥ قارن أيضًا Bischoff، Die Kabbalah، ص ٢٦ .

١٢٨:١٠٥ قارن جويل، فلسفة الأديان في سوهار، لايبزيـغ، ١٨٤٩، ص ٢٤٠ وما بعدها - المقاطع الزوهريّة التي تشير إلى الثالوث موجودة في الأصل مع ترجمة ألمانية في Auszuge aus dem Buche Sohar (بقلم ثولوك؛ منقحة بواسطة بيزنثال، برلين، ١٨٥٧؛ الطبعة الرابعة، ١٨٧٦؛ وأيضًا بواسطة باولي، اللغز العظيم؛ أو كيف يمكن أن يكون الثلاثة واحدًا، لندن، ١٨٦٣ .

١٣٨:١٠٧ مجموعة من المقاطع التي تشير إلى العمل الكفاري للمسيح موجودة في Auszuge aus dem [ص. ١٠٨] Buche Sohar، ص ٣٥ وما يليها، وخاصة في Wunsche، Die Leiden des Messias، Leipsic، ١٨٧٠، ص ٩٥-١٠٥؛ بقلم دالمان، " Das Kommen des Messias nach dem Sohar" (في Saat auf Hoffnung)، لايبسيك، ١٨٨٨، الصفحات من ١٤٨ إلى ١٦٠ .

١٤٨:١٠٨ في كتابه Jesaja٥٣، das Prophetenwort von Suhnleiden des Heilandes mit besonderer Berucksichtigung der Synagogalen Literatur، Leipsic، ١٨٩٠ .

١٥٨:١٠٩ مؤلف كتاب يموت الكابالا. Einfuhrung in die judische Mystik and Geheimwissenschaft، Leipsic، ١٩٠٣ .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ١١٠]

قائمة المراجع .

وقد أشير إلى المراجع التالية من أجل أولئك الذين قد يكونون مهتمين بالموضوع بدرجة كافية للدخول في تفاصيله بشكل أكبر :

وولف، المكتبة العبرية، المجلد. الثاني، ص ١١٩١١٢٤٧، هامبورغ، ١٧٢٨ .

فورست، المكتبة اليهودية، المجلد الثالث، ص ٣٢٠-٣٢٥، لايبزيغ، ١٨٦٣ .

بروكر، Kurtze Fragen aus der philosophiischen Historie، المجلد. الرابع، أولم، ١٧٣٣ .

Kleaker، Ueber die Natur und den Ursprung der Emanationslehre bei den Kabbalisten، ريغا، ١٧٨٦ .

Beer، Geschichte und Meinungen aller bestandenen und noch bestehenden Sekten der Juden und der Geheimlehre oder Kabbalah، ٢ Vols.، Brunn، ١٨٢٣ .

Molitor، Philosophie der Geschichte oder uber die Tradition، ٤ مجلدات، مونستر، ١٨٢٧-١٨٥٣؛ ٢د. الطبعة، ١٨٥٧ .

فريستادت، فلسفة cabbalistica؛ Ex Fontibus e primariis adumbravit atque inter s comparavit، كونيجسبيرج، ١٨٣٢؛ Kabalismus و Pantheismus، المرجع نفسه. ١٨٣٢ .

تولوك، دي أورتو كابالاي، هامبورغ، ١٨٣٧ .

هامبرغر، Die Hohe Bedeutung der Altjudischen

[ص ١١١]

[تستمر الفقرة] Tradition oder der sogenannten Kabbalah، سولزباخ، ١٨٤٤ (مراجعة لعمل موليتور).

Lutterbeck، die neutestamentlichen Lehrbegriffe، المجلد. ١.، ١٨٥٣ .

Darstellung und ،Zaphnath Paneach ،Misses
Kritsche Beleuchtung der judischen
Geheimlehre، جزأين. كراكوف، ١٨٦٢-٦٣ .

ليشتنبرجر، موسوعة العلوم الدينية، فن. "كابالي،" المجلد. II، ص ٤٩٧ وما يليها، باريس، ١٨٧٨ .

بلوخ، Geschichte der Entwickelung der
Kabbala، ترير، ١٨٩٤ .

إهرينبريس، دراسة القبالية، الجزء الأول، فرانكفورت أون ذا ماين، ١٨٩٥ .

شاغر، قاموس اللاهوت الكاثوليكي، باريس، ١٨٩٩، وما يليها، الفن. "كابالي،" المجلد. الثاني، ١٢٧١-٩١ .

وونشي، الفن. "الكابالا" في هيرتسوغ هوك
Realencyklopadie für البروتستانتية اللاهوت
وKirche، المجلد. التاسع، ليبسيك، ١٩٠١ .

بيشوف، يموت الكابالا؛ Einfuhrung in die judische Mystik und Geheimwissenschaft، Leipsic، ١٩٠٣ (يعامل الموضوع بطريقة تعليمية).

شولين، الفن. "الكابالا" في كيرشليتشس هاندلكسيكون، ميونخ، ١٩٠٧ ، صص. المجلد. الثاني، ٢٥٥-٢٥٧ .

لقد امتنعنا عمدًا عن الإشارة إلى الكتب التاريخية التي ألفها د. كاسل، وس. باك، وج. كاربيليس، وغيرهم، لأنها لا تقدم شيئًا جديدًا من وجهة نظر نقدية؛ ولأسباب واضحة، لا نذكر أي مقالات عن الكابالا في الموسوعات الإنجليزية .

الكابالا، بقلم برنهارد بيك، [١٩١٣]، على sacred-texts.com

[ص ١١٢] [ص ١١٣]

فِهرِس

[ص ١١٤]

عوفانيم، <صفحة ٢٤>، <صفحة ٣٨ >.

أوراكولا سيبيلينا، <صفحة ٨٨ >.

[ص ١١٥]

أوريلي، <صفحة ٩٨ >.

أوريجانوس، <صفحة ٨٠ >.

أوتو، <صفحة ١٠١ >.

المراجع الكتابية :

ملاحظة. الرابع والثلاثون، ١٨، <صفحة ١٨>؛ الثامن والعشرون، ٢٢، <صفحة ١٠٢>.

الأمثال ٣، ١٣، <صفحة ٣٨>.

إشعياء ٦، ٢، <صفحة ١٨>؛ ٣، <صفحة ١٠٥>؛ ٥٣، ٤، <صفحة ١٠٧>؛ ٥، <صفحة ١٠٦>، <صفحة ١٠٧>.
إرميا ٢٥، ٢٦، <صفحة ٩٢>.

حزقيال ١، ٢٠، <صفحة ٢٤>.

رومية ١٢، ٣، ٤، <صفحة ١٠٧>.

سيليج، <صفحة ٩٨>.

سيفيروث، <صفحة ٢٥>، <صفحة ٣٤>، <صفحة ٣٨>؛ تعارضها سفيرة الظلام، <صفحة ٧٧>.

< الصفحة ٩٣ >.

ثولوك، <صفحة ١٠٥ >.

تزيروف، <صفحة ٩١ >.

حيوي، يواصل عمل لوريا، <صفحة ٥٩>؛ لديه العديد من الأتباع، <صفحة ٦٠ >.

ويحاول وكار التوفيق بين القبالة والفلسفة، <صفحة ٥٥ >.

ويستكوت، <الصفحة ٦ >.

وردزوورث، <صفحة ٨٤ >.

العالم الحاضر والأفضل <صفحة ٧٥ >.

ونشي، <صفحة ٢٠ >، <صفحة ٣٣>، <صفحة ٩٣>، <صفحة ١٠٨ >.

"الزوهار، الذي كتبه موسى دي ليون، <صفحة ٤٣>؛ أجزاؤه المكملة، <صفحة ٤٦ >؛ التأليف المتأخر الذي ثبت من الإشارة إلى الحروب الصليبية وغيرها من الأحداث، <صفحة ٥١ >؛ أصبح الكتاب المدرسي للقبالة، <صفحة ٥٤>؛ أتباعه يندون بمناهضي القبالة، <صفحة ٥٦ >."

زونز، <صفحة ٦>، <صفحة ٩٤ >.